وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الانسانية
الشعبة: تاريخ

# دور يهود الأندلس في سقوط الزيريين بغرناطة (403 – 483)هـ /(1012-1090)م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

**إعداد الطالبتين:**

- نجاة بوعمرة
- أحلام دريادي

**إشراف الأستاذ:**

د. عبد الصمد حمزة

**أعضاء لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| د/ كرطالي أمين | جامعة المدية | رئيسا |
| د/ عبد الصمد حمزة | جامعة المدية | مشرفا |
| د/ بخيتي امحمد | جامعة المدية | مناقشا |

**السنة الجامعية:**
**1444ه/ 1445ه**
**2022م/ 2023م**


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان



أول من وجب إليه الشكر والامتنان هو الله سبحانه وتعالى الذي له الفضل والحمد أن وفقنا لإنجاز هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف الدكتور عبد الصمد حمزة على المجهودات والتوجيهات العلمية والنصائح القيمة التي تفضل بها علينا ومساندتنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل.

كما نشكر أساتذة التاريخ تخصص غرب إسلامي في العصر الوسيط لجامعة يحي فارس بالمدية وبالأخص الدكتور يزير بشير، والدكتور بوعقادة عبد القادر وكذلك الدكتور وجدي خلف الله بالإضافة الأستاذ خلفات مفتاح والطالبتين عفاف زلامي وعمور من جامعة المسيلة والدكتور مصطفى داودي من جامعة الجلفة على كل المساعدات التي قدموها لنا من كتب و معلومات قيمة حول الموضوع.

والشكر موصول أيضا إلى أستاذة اللغة العربيةغياطو زينب على التدقيق اللغوي .

وإلى كل من ساعدنا وشجعنا لإعداد هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

# إهــداء

**أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع لأغلى ما أملك في هذه الحياة: والديّ الكريمين حفظهما الله لي.**

**إلى جدتي التي كانت نعم الرفيق وتحملت فوضى الكتب طيلة انجاز هذا البحث**

**إلى أفراد عائلتي التي ساندتني إخوتي وأخواتي والكتاكيت الصغار أماني، خليل، أنس، وخصوصا ابني جواد.**

**إلى زملائي في العمل الشبه الطبي كل باسمه.**

**إلى زميلتي في العمل "نجاة" نعم الزميلة هي.**

**وشكرا**

**أحلام دريادي**

# إهــداء

**أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الله عز وجل " وَقُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرا."**

**إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي**

**في طريق النجاح الذي علمني أن أرقى سلم الحياة بحكمة وصبر أدامه الله لي،**

**"والدي."**

**إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات، الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى**

**من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ،إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود**

**"أمي الحبيبة."**

**إلى أخي وسندي في حياتي وإلى أخواتي بهجة الروح ومتنفسها ولا طعم للحياة بدونهم دون أن أنسى قطعة السكر " آدم"**

**إلى هاجر التي ساعدتني في كتابة هذا البحث**

**وإلى نور الهدى التي رافقتني إلى المكتبة**

**وفقهما الله في البكالوريا**

**إلى كل من قدم لي يد العون بكل صغيرة وكبيرة ولو بكلمة طيبة**

**إلى زميلتي التي شاركتني هذا البحث وإلى زميلاتي في العمل بمتوسطة " الرائد سي لخضر" وإلى كل أصدقائي.**

**وشكرا .**

**نجاة بوعمرة**

# قائمة المختصرات

| بالعربية | |
|---|---|
| **الرموز** | **المعنى** |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| ط | طبعة |
| ج | الجزء |
| مج | مجلد |
| ق | القسم |
| ص | الصفحة |
| ع | العدد |
| هـ | الهجري |
| م | الميلادي |
| د س ن | دون سنة نشر |

| بالفرنسية | |
|---|---|
| **الرموز** | **المعنى** |
| P | Page |


المقدمة

## مقدمة:

شهدت الأندلس مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس هجريين عصرا جديدا سمي بعصر ملوك الطوائف، وقد ظهورت هذه الأخيرة بعد الحروب والفتن التي شهدتها الأندلس في أعقاب سقوط الخلافة الأموية 422هـ، فانقسمت الى إمارات صغيرة كل واحدة تسعى للاستقلال الذاتي ومن بين هذه الإمارات إمارة بني زيري في غرناطة والتي تأسست في جنوب الأندلس بعد الفتنة القرطبية واختاروا غرناطة كموطن للاستقرار لموقعها الاستراتيجي بحكم أنها قريبة من العدوة المغربية.

وقد ضمت الدولة الزيرية في غرناطة العديد من الإثنيات الدينية، ولعل أهم الأقليات الدينية التي عاشت في كنف هذه الدولة هم اليهود الذين كان لهم شان كبير في البلاط الزيري وقد وقع اختيارنا على دراسة هذه الطائفة كموضوع بحث وعنونّا دراستنا بـ: " **دور يهود الأندلس في سقوط الزيريين بغرناطة403_483هـ**"

### 1-أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا الموضوع كونه يدرس موضوعا تاريخيا سياسيا هاما يتعلق بدور اليهود في تسيير شؤون الدولة الصنهاجية بغرناطة وذلك من خلال تقليدهم للمناصب العليا في البلاط الزيري، كما يبين لنا دور هؤلاء في إضعاف الدولة الزيرية.

### 2-أسباب اختيار الموضوع

لقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية

**أ/الأسباب الذاتية**

-الرغبة والإرادة الذاتية في دراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بالتاريخ السياسي للأندلس.

-هذا الموضوع من المواضيع التي تدخل ضمن تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

-هذا الموضوع يثري رصيدنا المعرفي وكل باحث في هذا المجال، ويفيدنا في التعرف على الطائفة اليهودية في تلك الفترة والدور الذي لعبته في إضعاف الدولة الزيرية في غرناطة.

**ب/الأسباب الموضوعية**

-إبراز دور اليهود في إضعاف بني زيري في غرناطة.

-التعرف على أهم المؤامرات والدسائس اليهودية التي كانت سببا في تولي أعلى المناصب الإدارية والسياسية والعسكرية في المملكة الإسلامية

-التعرف على أهم الاحداث التي طرأت في الأندلس من خلال العصبية القومية تجاه الطائفة اليهودية أو ما يسمى بثورة صنهاجة.

**3-إشكالية الدراسة**

وبناءا على ما تقدم اخترنا دراسة دور يهود الأندلس في سقوط الزيريينبغرناطةوالسؤال الرئيسي المطروح **إلى أي مدى ساهم اليهود في إضعاف وسقوط الدولة الزيرية بغرناطة؟**

يندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية نذكر منها:

-ماهي أسباب انتقال بني مناد الصنهاجيين إلى الأندلس؟

-ما هي ظروف تأسيس الإمارة الزيرية بغرناطة؟

- كيف كانت أوضاع اليهود بالأندلس؟

-ما طبيعة المهام التي اضطلع بها اليهود ومن ساعدهم للوصول اليها؟

-فيم تمثلت دسائس ومؤامرات اليهود بالبلاط الزيري؟

**4-الدراسات السابقة**

أما فيما يخص الدراسات السابقة فوردت هناك دراسات شبيهة بموضوع الدراسة ومنها: بوسيف برحو**اليهود في غرناطة على عهد بني زيري القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد** اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الطور الثالث وفيها دراسة قيمة لهذه الأقليات خصوصا شخصية ابن النغريلة بالإضافة إلى تقديم دراسة مفصلة لأوضاع اليهود في مخلف المجالات مبرزا مناطق استقرارهم بعد التحرر من الاضطهاد القوط الغربيين.

وكذلك اطروحة الدكتوراه الموسومة بـ: **اليهود في الدولة العربية الإسلامية فيالأندلس** لخالد يونس عبد العزيز خالدي، وهي دراسة غنية تناول فيها مؤرخها العديد من الجوانب التي تخص تاريخ اليهود في الأندلس منذ بداية ظهورهم الى غاية مرحلة العيش داخل المجتمعات الاسلامية ضف الى ذلك دراسته لأضاع اليهود الاقتصادية والسياسية والثقافية من الفتح الى غاية اضمحلال الأندلس.

وأيضا إلى اطروحة الدكتوراه لأريج بنت عوض بن طريخ الخماشالمعنونةبـ:**الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف** هي الأخرى قامت بدراسة اليهود في عصر الامارة والخلافة ثم تطرق الى فترة دراستنا ألا وهي عصر الطوائف وهي دراسة جد مهمة.

بالإضافة إلى مسعود كواتي**اليهود في المغرب الإسلامي من الفتحإلى سقوط الموحدين**رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي،هذا الأخير كانت دراسته دراسة شاملة زمنيا ومكانيا للطائفة اليهودية قبل وبعد الفتح بالإضافة الى التطرق الى دراسة الاوضاع الاقتصادية وسياسية والاجتماعية والثقافية.

أما فيما يخص المقالات العلمية كانت كالتالي:

محمد أمين ولد آن وعمر راجح شلبي بعنوان **اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة** فتناول دراسة مهمة في دور اليهود في دولة بني زيري من خلال شخصيات يهودية أمثال إسماعيل ابن النغريلة بالإضافةإلى الدور السياسي الذي تفنن فيه ابن النغريلة من أجل هيمنته وسيطرته على شؤون دولة بني مناد.

عمر بوخاري **اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف 410-467هـ 1019-1074 م** تناول المقال الطائفة اليهودية، بالإضافة إلى ذلك اندماج اليهود داخل البلاط الزيري في عهد حبوس بن ماكسن وابنه باديس، والتطرق الى مؤامرات ودسائس اليهود التي لجأوا إليها من أجل إقامة دولة يهودية في ظل بني مناد ورد فعل الرعية من خلال هذه الأحداث السياسية .

**5-منهج الدراسة**

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي بآلية الوصف،التحليل، السرد، المقارنة، فالمنهج التاريخي من طبيعة الموضوع تقديمة بصيغة تاريخية للأحداث والوقائع التي طرأت في هذه الدراسة مع تحديدها زمانيا ومكانيا.

المنهج الوصفي بوصف الاحداث التاريخية ومجرياتها حسب تسلسها زمني بداية من انتقال الزيريين إلى الأندلس واستعمل كذلك لوصف المدن التي تطرقنا إليها في بحثنا كمدينة غرناطة وغيرها من المدن التاريخية.

المنهج السردي لسرد الوقائع التاريخية كما جسدتها الطبيعة التاريخية بداية من الفتن والاضطرابات التي جرت بين الزيريين وأبناء أعماهم في المغرب إلى غاية الإنتقال إلى الضفة الأخرى ومشاهدة الأندلس من ثورات وحروب ومكر وخداع بهدف إقامة دولة على أرض غرناطة.

المنهج التحليلي واعتمدنا عليه في تحليل بعض الوقائع الغامضة التي تتعلق بموضوع الدراسة وللإلمام بجميع جوانبه.

المنهج المقارن وظفناه للمقارنة بين الفترة الزمنية التي انتقل فيها بني زيري الى الأندلس فاختلفت آراء المؤرخين في هذه القضية التاريخية بالإضافة إلى ذلك تم استخدامه أيضا في تسمية الأمراء وشخصيات اليهودية .

**6-الخطة المتبعة في الدراسة**

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة وارفقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق.

**التمهيد** يلقي الضوء على دراسة تاريخية وجغرافية لمدينة غرناطة وقيام الدولة الزيرية في المغرب:

ثم عنونا **المبحث الأول بـ"قيام دولة بني زيري في غرناطة"** تناولنا فيه الأوضاع التاريخية التي مهدت لقيام دولة هاجر حكامها من موطنهم الأصلي بحثا عن مواطن الاستقرار واشتمل على عنصرين:

**العنصر الأول** الذي كان بعنوان:**"الأوضاع الممهدة لقيام الزيريين"** وبدوره تفرع الى فرعين فالأول تضمن أسباب الانتقال إلى الأندلس والثاني الفتنة القرطبية.

**العنصر الثاني** عالج **"الدولة الزيرية في غرناطة"** وهو آخر درس فرعين الأول بعنوان تأسيس الدولة والثاني دراسة تاريخية لأمراء الدولة الزيرية في الأندلس .

**أما المبحث الثاني:**خصصناه لدراسة**"الوجود اليهودي في الأندلس"** وينطوي تحته ثلاث عناصر:**الأول بعنوان** اليهود واليهودية قمنا بتقديم مفهوملهذين المصطلحين أما **العنصر الثاني**تحت عنوان الوجود اليهودي في الأندلس تطرقنا من خلاله الى دراسة حالة اليهود بعد وقبل الفتح الإسلامي للأندلسأما **العنصر الثالث** يحتوي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

**أما المبحث الثالث** المعنون بـ:**"اليهود في ظل الدولة الزيرية"** ويتضمن هذا المبحث عنصرين: فأما **العنصر الأول** الموسوم بوصول اليهود الى البلاط الزيري تناولنا فيه فرعين:الأول عالجنا فيه اندماج اليهود في ظل الدولة الزيرية والثاني تطرقنا إلى دراسة تاريخية لشخصية ابن النغريلة،أما **العنصر الثاني** فخصص لدور اليهود في سقوط الزيرين فتناولنا فيه الدور السياسي والعسكري لليهود ثم تطرق الى المؤامرات والدسائس وفي الأخير وقائع ثورة صنهاجة ونهاية النفوذ اليهود.

لايستطيع الباحث في التاريخ أن يقدم صورة واقعية عن موضوع بحثه إلا وكانت بحوزته مجموعة من الأصول التاريخية التي تتناول في جعبتها المعلومات والحقائق التاريخية.

وفي بحثنا دور يهود الأندلس في سقوط الزيريين بغرناطة403 -483هـ/1012 - 1090ماعتمدنا على مصادر ومراجع أهمها:

**كتاب مذكرات الآمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بـ: "كتاب التبيان 469-483هـ" لعبد الله بن بلكين من تحقيق ليفي بروفنسال**يعتبر هذا المؤلف أهم مصدر في دراستنا كونه شخصية عاشت تلك الأحداث التاريخية، فكتبت على شكل مذكرات أثناء نفي عبد الله في أغمات بالقرب من مراكش بالمغرب الأقصى، فالكتاب عبارة

عن دراسة شاملة لدولة بني زيري منذ الإنتقالإلى الأندلس إلى غاية الإنهيار والضعف، وتكلم المؤلف باسهاب عن الوزير اليهودي ابن النغريلة ودوره في إنهاك البلاط الزيري في غرناطة.

كذلك كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي المسمى بلسان الدين بن الخطيب المتوفي 776هـ وحقق هذا الكتاب محمد عبد الله عنان**،من أهم المصادر الأدبية والتاريخية والجغرافية المتعلقة بالأندلس، فلقد أفادنا هذا الكتاب في بداية في المبحث التمهيدي في دراسة التاريخية والجغرافية لمملكة غرناطة،بالاضافة الى ذلك احتوى على معلومات قيمة حول الدولة الزيرية سواء في المغرب أو الأندلس وتطرق كذلك الى شخصية ابن النغريلة وهدفه من تولي منصب الوزارة ألا وهو إقامة دولة لليهود.

كما إعتمدنا على كتاب **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغربلأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري توفي 716هـ**وهو كتاب حققه بشار عواد معروف وبشار عواد محمود، يعتبر مصدر أساسي في دراسة تاريخ المغرب والأندلس استفدنا بجزئه الثاني الذي احتوى على معلومات مهمة على الدولة الصنهاجية والأمراء الأربعة الذين جازوا الأندلس، والدور الذي لعبه ابن النغريلة للإطاحة بالزيريين من خلال مؤامراته ودسائسة التي نشرها وسط البلاط الزيري، وهذا بفضل ذكائه وحنكته من أجل إقامة دولة لليهود.

كذلك كتاب **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني الذي توفي سنة 542هـ**، تحقيق إحسان عباس، وهو كتاب يدخل ضمن قسم الأعلام والتراجم وبالأخص القسم الأول المجلد الأول والذي أفادنا في دراسة تولي اليهودي ابن النغريلة منصب الوزارة غير أنه أخطأ بين الابن والأب.

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة:

**اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس** لخالد يونس عبد العزيز الخالدي، وهو أطروحة دكتوراة أفادتنا بعملومات شاملة حول اليهود منذ بدايتهم في الأندلس وصولا إلى مؤامرات ابن النغريلة اليهودي.

مريم قاسم طويل مملكة **غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/ 1012-1090م**، التي تناولت دراسة شاملة عن دولة بني زيري منذ انتقالها من المغرب إلى الأندلس وما شهدته من الأحداث التاريخية إلى غاية سقوطها.

**7-صعوبات الدراسة**

لا يخلو أي بحث تاريخي من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر الهامة وخاصة الأجنبية منها، والتي كنا بحاجة إليها لتغطية مباحث هذا الموضوع ولعدم توفرها في محيطنا الجغرافي كون الموضوع يحتاج إلى مصادر أجنبية ومن بينها:

-AHISTORY OF THE JEWS IN GHRISTAIN SPAIN.

- AHISTORY OF THE JEWS FROM THE ROMANEMPIRE TO THE EARLY MEDIEVAL PERIOD.

- عدم احتواء أغلب المصادر على ترجمة للشخصيات والتفصيل في ذلك.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد ونأمل أن نكون قد وفقنا للإلمام بالموضوع من خلال الكشف عن الدور الذي لعبه اليهود في إضعاف الزيريين وتشتيت ملكهم في غرناطة والإجابة عن كل التساؤلات التي من الممكن أن تصادف أي باحث في هذا الموضوع .



# مبحث تمهيدي:

## مملكة غرناطة وقيام الدولة الزيرية

# مبحث تمهيدي:مملكة غرناطة وقيام الدولة الزيرية

## أولا: لمحة تاريخية عن غرناطة

### 1- أصل التسمية:

عرفت الفترة الوسيطية صراع عدة مدن أندلسية أمثال قرطبة[1]،اشبيلية[2]، طليطلة[3]، وبالأخص غرناطة التي هي موضوع دراستنا، فقد اختلفت المصادر التاريخية وآراء المؤرخين العرب والمستشرقين في أصل التسمية.

غرناطة أو أغرناطة، اسم أعجمي، وهي مدينة كورة ألبيرة[4]، وسميت سنام الأندلس[5]،

---

[1]قاعدة الأندلس، وأم المدائن ومستقر الخلافة، ودار الإمارة لبني أمية، تقع في الإقليم الرابع، فقرطبة بالظاء المعجمة، ومعناه أجر ساكنها، يعني عربت بالطاء، وهي مدينة عظيمة بالأندلس طيبة الماء والهواء،أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللّخمي الرشاطي الأندلسي، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، تح محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1420هـ-1999م، ص50، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ1988م،ص455-460،محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1-ط2، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م،1984م، ص456.

[2]مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، وأصل تسميتها اشبالي وتعني المدينة المنبسطة،ويقول الحموي إشبيلية بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وباء خفيفة، مدينة كبيرة وعظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص، الحميري، المصدر السابق،ص58، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحميوي الرومي البغدادي، معجم البلدان،ج1،دار الصادر، بيروت، ص195.

[3]مدينة بالأندلس ذات خصائص محمودة يتصل عملها بعمل وادي الحجارة، من أعمال الأندلس، وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، الحموي، المصدر السابق،ج4، ص39،40.

[4]كورة من الأندلس متصلة بين القبلة والشرق من قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا، أرضها كثيرة الأنهار والأشجار وتحتوي على عدة مدن منها: قسطيلية وغرناطة، نزلها جند دمشق من العرب والكثير من موالي عبد الرحمان بن معاوية، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص244، الحميري، المصدر السابق،ص28.

[5]عبد الله ابن سعيد بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص 12.

ولقبت في الأمم القديمة بقسطيلية[1]، وهناك من يقول أغرناطة بالألف في أولها[2]، ورأي المقري الصواب أغرناطة بالهمزة[3].

يرى المستشرق الإسباني سيمونيثsimonet أن غرناطة لم يكن اسماً عربياً، بل وردت هذه التسمية في فترة حكم القوط الغربيين استنادا إلى نقوش وجدت في معبد مسيحي، كما يمكن أن تعود التسمية إلى ضاحية Nata والتي أخذت منها " Garnata "، أو بسبب إضافة كلمة "Gar" إلى "Nata" والتي تعني باللغة العربية الوادي العميق أو الكهف، وباللغة العبرية الحاج[4].

إضافة إلى ما سبق يرى محمد عبد الله عنان أن غرناطة أو أغرناطة اسم قديم يرجع إلى عهد الرومان و القوط، وقد اختلفت آراء الباحثين في أصل التسمية، فيرى البعض أنه مشتق من الكلمة الرومانية " Granata " أي بمعنى الرمانة، وأنها سميت بذلك لجمالها، ولكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها، بينما البعض الآخر فيرى أن التسمية ترجع إلى الأصل القوطي أو إلى أصل بربري مشتق من اسم إحدى القبائل[5].

---

[1]نسبة إلى شجرة القسطل حسب رأي المقري حيث قال: < ومن غرائب الأندلس أن به شجرتين من شجر القسطل، وهما عظيمتان جدا إحداهما بسند وادي آش والأخرى ببشر غرناطة>، أما الحموي فيرى أن قسطيلة من مدن إلبيرة، وهناك رأي آخر يقول أنها اسم لعمل البلاد الجريدية، وهي بلاد واسعة من مدنها توزر، أما المستشرق الإسباني سيمونيث يرى أن أصلها اللاتيني castellun كانت حصنا يقع على مقربة من إلبيرة، ومعناها القشتاليcastelle، المقري، المصدر السابق، ج1،ص150، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص244، الحميري، المصدر السابق، ص280، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مج1،ط4، مكتبة الخانجى، القاهرة ، 2007م، الهامش رقم 5، ص91

[2]المقري، المصدر السابق، ج1، ص147.

[3]الحموي، المصدر السابق، ج4، ص195.

[4]Simonet,descrepction,delreino de Granada, madrid in prentanacional, 1860 , p40.

[5]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ، ص22

أما الحميري يتضح رأيه في قوله: << أغرناطة مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش[1] أربعون ميلا، وهي من مدن ألبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة ومدنها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس... وتعرف بأغرناطة اليهود[2].

أما ابن الخطيب فيقول: << كانت غرناطة عند الفتح الإسلامي قرية من قرى إلبيرة، ويقال لها إغرناطة اليهود>>[3]، وذلك بسبب أعدادهم الكبيرة في المنطقة آنذاك، وفي القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي فاق عددهم عدد المسلمين والنصارى معا[4]، وأشار عبد العزيز سالم إلى أن غرناطة كانت تزخر بعدد هائل من النصارى واليهود لهذا سميت المدينة بإغرناطة اليهود[5]، ويوضح ذلك ابن الخطيب بقوله:<<فتح عبد الأعلى بن موسى بن نصير غرناطة ومالقة...ومضى إلى إلبيرة ففتحها، وضم بها إلى غرناطة اليهود[6]>>.

## 2- الموقع الجغرافي:

تنقسم الأندلس إلى ثلاث أقاليم شرق، غرب ووسط، وفي هذا السياق يقول المقري:<< وأعلم أن جزيرة الأندلس... مشتملة على موسطة وشرق وغرب[7]>>،وتتبع للإقليم الرابع من

---

[1] يقال لها مدينة الآشات، وهي من مدن كورة إلبيرة بين غرناطة وبجانة، وهي غزيرة السقيا، كثيرة الثمرة، الرشاطي، المصدر السابق، ص58.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص45.

[3] ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، الدار البيضاء،دار الكتاب، 1964م، هامش1، ص241.

[4] مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر403-483هـ/1012-1090م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1414هـ- 1994م، ص28، 29.

[5] عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية بقرطبة، دار المعارف، بيروت- لبنان، 1961م، ص265.

[6] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج3، ص529.

[7] المقري، المصدر السابق، ج1، ص165.

أقاليم الدنيا السبعة، وهي : اشبيلية، مالقة[1]، قرطبة، المرية[2]ومرسية[3]، لأن معظم بلاد الأندلس في الإقليم الخامس[4]، وفي كتاب ابن الخطيب يذكر أنها معمورة الإقليم الخامس يبتدئ من الشرق ويمر على شمال خراسان[5] وسواحل الشام[6]، وصولا إلى الشمال ويشمل مدن الأندلس إلى غاية المحيط الغربي[7].

تقع غرناطة جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية[8]، يحدها من الجهة الجنوبية جبل شلير[9]،ومن الشرق جبل شلير والمرية، ومن الشمال جيان[10]، ومن الغرب لوشه[1] ونهر شنيل[2]، وتتمتع

---

[1]مدينة بالأندلس، تقع على شاطئ البحر عليها سور صخر والبحر في قبليها من كوة رية، وهي أعظم مدن كورة رية، الحميري، المصدر السابق، ص517، الرشاطي وابن الخراط، المصدر السابق، ص37.

[2]من مدن الاندلس تقع على ساحل البحر، اشتهرت بقلعتها المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمان الناصر ومن أهم مدنها: المرية Almoria، بيرة vera، المنصورة Almanzara، برشان purchena، برجة berja، لادلايةDalias، وأندرشAndarax، المقري، المصدر السابق، ج1، ص162، احمد محمد الطواخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1996م، ص50.

[3]بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة، وباء مفتوحة خفيفة وهاء، مدينة بالأندلس وهي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم وسماها تدمير بتدمر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها، الحميري، المصدر السابق، ص539، الحموي، المصدر السابق، ج5، ص107.

[4] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص29، 30.

[5]معنى" خر" كل أما "سان" معناه سهل أي "كل بلا تعب" وبالفارسية تعني "مطلع الشمس"، الحميري، المصدر السابق، ص214.

[6]مهموز الألف ولا يهمز، في الإقليم الخامس قيل سمي شاما لشامات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قط، وسميت سام نسبة إلى مؤسسها سام بالسين ثم عربت وأصبحت شام، الحميري، المصدر السابق، ص335.

[7]ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص93-94.

[8]آلاء حماد، الأحوال الإدارية في سلطنة غرناطة من خلال مؤلفات لسان الدين بن الخطيب، أطروحة دكتوراه، آداب في فلسفة التاريخ الإسلامي، إشراف د صباح إبراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2012م، ص24.

[9]هو جبل الثلج المشهور في الأندلس، وهو جبل إلبيرة المتصل بالبحر المتوسط، ينتظم بجبل رية، وحسب ساكنيه يتساقط فيه الثلج شتاء وصيفا، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، ويرى من عدوة البحر ببلاد البربر، الحميري، المصدر السابق، ص343.

[10]مدينة بالأندلس بينها وبين بياسةعشرون ميلا وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، وهي أشبه الكور بكورة إلبيرة في طيب بقعتها، الحميري، المصدر السابق، ص183.

بموقع فائق الحسن فهي تقع في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي، وتظللها الآكام العالية من الشمال والجنوب[3]، يبلغ طول هذا الوادي ثلاثة عشر ميلا، فيه من كل الثمار، كثير المزارع[4]، ولهذا الوادي ربوتان يخترقهما نهر حدره[5]، تقام عليهما مدينةغرناطة. ربوة من الجهة الجنوبية: وهي ربوة الحمراء، وربوة من الجهة الشمالية: وهي ربوةالبيازين والقصبة[6].

طول غرناطة سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وقيل طولها عشرة أيام، أما عرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق[7]، وفي قول آخر قيل ثلاثة أيام، وهناك قول ثالث يقول: طولها إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة[8].أما من الناحية الطبيعية والجغرافية فقد تغنى بها العديد من الشعراء وسميت بدمشق لتشبهها في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار، فهي شامية في أكثر أحوالها، لأنها تقع في الإقليم الرابع،

---

=[1]مدينة بالأندلس من أقاليم إلبيرة، بينهما ثلاثون ميلا وبها جبل فيه غار يصعد إليها وعلى فمه شجرة وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين، الحميري، المصدر السابق، ص513.

[2]يقال له نهر شنجيل، وأطلق عليه في القديم تسمية شنجيل، حيث يقول سيمونيث: < ...عدة أنهار بما في ذلك نهران مشهوران: Singilis , xennelالقديمة و Guadarenil...>، ويبلغ طوله نحو 211كلم وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير، ينبع بكميات كبيرة من المياه صيفا عندما تذوب الثلوج، وتم تفضيله على نهر النيل بزيادة حرف الشين على حروف النيل، وتعني ألفا في العدد، فكأنهمقدروه بألف النيل، المقري، المصدر السابق، ج5، ص8، simonet, Ibid, p43 ، احمد محمد الطواخي، المرجع السابق، ص50، 51.

[3]عنان، المرجع السابق، ص23.

[4]المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة ، 1991م، ص235.

[5]كان يشق غرناطة آتيا من الشرق، ويلتقي بنهر شنيل خارج المدينة، ثم يمر بالفحص بين بساتين ومزارع إلى أن ينتهي إلى غرناطة، ويسمى قديما نهر قلزم، الطواخي، المرجع السابق، ص51، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج2، ط1، تح علي محمد البخاري، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1412هـ– 1992م، ص 990.

[6]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص30.

[7]نفسه، ص 31.

[8]ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1،ص94.

حيث تمتاز بطيبة الأرض واعتدال الهواء، وعذوبة الماء، مستديرة المنظر، كثيرة الأشجار والأمطار والأنهار والبساتين والفواكه[1].

يقول ابن الخطيب في وصف مناخها:<<بردها المنقلب الشتوي شديد، وتجمد بسببه الأذهان والمائعات ويتراكم بساحاتها الثلج...>>، وفي هذا الصدد يقول القاضي أبو بكر بن شيرين[2] رحمه الله أبياتا شعرية [3]:

رعي الله من غرناطه متبـــــوأ يسر كئيبا أو يجدر طريـــــدا

تبرم منها صاحبـي عندمـــا رأى مسارحها بالبرد عدن جليـــــدا

هي الثغر صان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا

**3- المجتمع الغرناطي:**

شهدت الأندلس بعد الفتح الإسلامي تنوعا في العناصر البشرية التي انتشرت واستقرت في مختلف ربوع البلاد، والأمر نفسه بالنسبة للمجتمع الغرناطي خلال عصر ملوك الطوائف، الذي احتوى هذا التنوع في التركيبة السكانية التي لعبت دورا هاما في إقليم غرناطة وقد تألف من مجموعات إثنية تمثلت في: العرب، البربر، الأندلسيون وأهل الذمة.

**أ-العرب:**

العرب هم الركيزة الأساسية في المجتمع الأندلسي، وقد دخل العرب على هيئة تيار متصل، لم تسجل المراجع من موجاته إلا عددا قليلا عرفت بتسمية الطوالع أي جمع طالعة وهي الجماعة من العرب الذين دخلوا الأندلس وأول الطوالع طالعة موسى بن نصير[4]،

[1]أحمد جميات، مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. سامية أبو عمران، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012م، ص24.

[2]أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن شيرين، من شيوخ ابن الخطيب (674-747هـ)، ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، المصدر السابق، الهامش4، ص97.

[3]نفسه، ص97

[4]أبو عبد الرحمان موسى بن نصير، ينتسب إلى قبيلة من أكبر القبائل العربية، هي قبيلة بكر بن وائل، ومنهم من يقول أنه ينتسب إلى قبيلة لخم، فهو لخمي ومن قبيلة مضر وذهب بعض المؤرخين أنه لم يكن عربيا صريح النسب وإنما كان مولى من هؤلاء الموالي غير العرب الذين وقعوا في أسر المسلمين الفاتحين، فانتسبوا إلى القبائل العربية بطريق الولاء، قام بعدة

واستقرت هذه الطوالع في كل ناحية على طول الطريق الذي سار فيه موسى، انطلاقا من الجزيرة الخضراء واشبيلية وسرقسطة[1] إلى غاية أقصى الشمال والشمال الغربي[2].

دخل موسى بن نصير إلى الأندلس سنة 93هـ/712م مع جيش قدر بحوالي ثمانية عشر ألفا[3]، وحملة موسى بن نصير جاءت بهدف خلق توازن بشري وعددي بين العرب والبربر[4]، وهذا ما أكده البلاذري حول تأنيب موسى لطارق بن زياد[5] حيث يقول: << ثم إن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتابا غليظا لتغريره بالمسلمين وافتتانه عليه بالرأي في غزوه...>>[6].

---

=فتوحات في المغرب والأندلس، وقيل أنه توفي فقيرا في بلاد الشام وهو في طريقه إلى الحج سمة 97هـ/719م، محمد عبد الغني حسن، موسى بن نصير فاتح الأندلس، دار المعارف، مصر، 1957م، ص6.

[1]بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير، الحموي، المصدر السابق، ج3، ص212.

[2]حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711-766م)، ط1، دار المناهل، بيروت- لبنان، 2002م، ص400

[3]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها -رحمهم الله- والحروب الواقعة بها بينهم، ط2، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة - بيروت، 1989م، ص24.

[4]ناصر عليش، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني زيري403-483هـ/1012-1090م، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، إشراف محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013م، ص50.

[5]طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن ولهاص ين يطوفت بن نفزاوة، ولد سنة 50هـ/640م، فاختلفت الروايات حول نسبه، فبعضهم يرى أنه ينتسب إلى البربر أي بربري، والبعض الآخر يقول أنه فارسي ينتمي إلى القبيلة الحضرمية اليمنية وبعض آخر يرى أنه ينتمي إلى قبيلة صمدان العربية، وتولى حكم طنجة سنة 89هـ ثم الأندلس سنة92هـ، توفي سنة 102هـ/720م، أبي العباس أحمد بن محمد ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح عواد بشار معروف و محمود بشار عواد، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1334هـ/2013م، ص10، فتحي يوسف الشواوة، خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية بين الحقيقة والأسطورة، دراسة تاريخية تحليلية، "مجلة الدراسات العربية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة آل البيت، ص2

[6] أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري، فتوح البلدان، تح شوقي أبو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م، ص316م

الطالعة الثانية هي طالعة الحر بن عبد الرحمان الثقفي في سنة 97هـ، إذ قدم واليا على الأندلس ومعه أربعمائة رجل من إفريقية، فمنهم أول طوالع الأندلس المعدودين، وكان أغلب عرب هاتين الطالعتين من اليمنيين، وسموا بالبلديين أو أهل البلد،لأنهم استقروا في بلاد الأندلس[1].

بعدها تأتي طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في سنة 124هـ/741م، وأغلبهم من العرب القيسيين، وبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف وقد سمي عرب هذه الطالعة بالشامية تمييزا لهم عن البلديين[2].

قدمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين وأنصارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس[3] بقيادة عبد الرحمان الداخل[4]، وهكذا أخذت الأندلس تموج بمن وفد عليها من العرب، واستقر هؤلاء في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات، وكونوا مراكز قوية للعروبة، وهي نواة الأرستقراطية العربية، التي ظلت غالبة على الأندلس حتى نهاية دولة الإسلام، وكانوا ينزلون في عمائر وقبائل وبطون حتى قطع المنصور بن عامر ذلك قصد تشتيتهم[5].

كانت العرب من أبرز العناصر التي تكون منها مجتمع غرناطة، وكانت لغتهم العربية الفصحى لغة غرناطة الرسمية، وقد سيطرت هذه اللغة على مجتمع غرناطة وانتشرت بين

---

[1]عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، بيروت-لبنان،1861م، ص120.

[2]نفسه، ص120

[3]حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، 1994م، ص15

[4]عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، أمير الأندلس وسلطانها، أبو المطرف الأموي المرواني، المشهور بالداخل، ولقب بذلك لهروبه من بني العباس ودخوله الأندلس سنة 138هـ، لقبه أبو جعفر المنصور بصقر قريش، وازدهرت قرطبة في فترة حكمه، توفي سنة 172هـ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي،ج8، ط1 مؤسسة الرسالة، 1981م-1982م، ص244- 152.

[5]عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص121.

عناصره وظلت هذه اللغة لغة المملكة ولغة الأدب معا ، كذلك كانت اللغة العربية العامية مجالا للتفاهم بين عناصر مجتمع غرناطة[1].

**ب-البربر:**

قدم البربر[2] إلى إقليم غرناطة مع الفتح الإسلامي للأندلس، واندمجوا مع العناصر العربية الأندلسية، وقد شاركوا في العديد من المعارك[3]، فقد كان جيش طارق بن زياد يتألف كله من البربر، وبعد الانتصار الذي حازه طارق على القوط سارع عدد كبير للظفر بالغنائم والاستقرار في هذه البلاد الغنية[4].

كما ساهموا في انتصار عبد الرحمان الداخل خلال العصر الأموي، وكان طموحهم أكبر من أن يكونوا مجرد سكان عاديين أو مشاركين في الحروب[5] فلقد ازداد عدد البربر بكثير عن عدد العرب وهذا حسب ما ورد في المصادر التاريخية .

هاجر البربر من المغرب إلى الأندلس منذ بداية الفتح، وانتشروا في كافة المدن الأندلسية وبرزوا في جميع حقول العمل والمعرفة، وكان جلهم صناعا وعمالا وفلاحين، اتخذوا المناطق الجبلية الوعرة سكنا لهم،لأن العرب كانوا قد اختاروا لأنفسهم الأراضي الخصبة[6]، فكانت حياة البربر مستقرة كما ذكر حسين مؤنس، وحبهم للجهاد الذي غلب على

---

[1] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص244.

[2] أصل كلمة بربر هو اسم صوت غير مفهوم كان يحدثه هؤلاء القوم حين يتكلمون أي أنهم كانوا يبربرون في كلامهم وهم بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، ومن أهم بيوتات البربر بالأندلس نجد وزداجة منهم نبو دليم الفقهاء ومغيلة ومكناسة وزناتة...، مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص244، أبي محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1382ه/1962م،ص495، 499.

[3] سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 إلى 620ه/1092-1223م، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003من ص207.

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص122.

[5] سامية مصطفى، المرجع السابق، ص208.

[6] مريم قاسم طويل، المرجع السابق،243.

عهد عبد الرحمان الناصر والذي ساهم في انتقال البربر إلى الأندلس كما فتح باب الاتصال بين المغرب والأندلس فهاجر عدد كبير منهم واستقروا في جنوبها ووسطها وشرقها[1].

ازدادت هجرات البربر بهد الفتنة البربرية والانحلال الذي حدث بعد سقوط الدولة الأموية سنة 422هـ وذلك باستقرار صنهاجة في غرناطة وإقامة حبوس بن ماكسن إمارة فيها وجيشا وتوسيع رقعته[2].

استطاع البربر الوصول إلى العديد من المناصب العليا والقيام بالعديد من الأعمال والتقرب من الأمراء والوزراء والقادة وخاصة المرابطين والموحدين[3] .

**ج-المولدون:**

فالمولدون les muladies هم القوط والإسبان الذين أسلموا منذ الفتح واندمجوا في المجتمع الإسلامي مع العرب والبربر وتمتعوا بكل مزايا المساواة والثقة، وتحرروا من القيود والأعباء، وعرفوا بالإسبانية بالخوارج أو المرتدين renegados أي الذين ارتدوا عن دينهم القديم وهو النصرانية، ويسمون أحيانا بالمسالمة أو الأسالمة أو أسالمة أهل الذمة، وشكلوا نسبة كبيرة من المجتمع الإسلامي، فكان من الصعب التمييز بينهم وبين السكان الأصليين[4].

ومنذ بداية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي والمولدون يشكلون نواة هامة في الأندلس، وقد اختلطوا بالعرب عن طريق الزواج والولاء واتخذ بعضهم الأنساب العربية ليثبتوا أنهم قدماء العهد بالإسلام، وكان لهم دور في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا المسيحية، وعملوا على تطوير التداخل الذي حصل بين لغتهم العربية التي اكتسبوها وبين الرومنثية لغة أمهاتهم وأجدادهم[5].

---

[1] سامية مصطفى، المرجع السابق، ص208.

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص209.

[3] سامية مصطفى، المرجع السابق، ص212.

[4] محمد عنان، ج1، المرجع السابق، ص206.

[5] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 246- 247.

كان المولدون زمن الإمارة يشكلون القسم الأعظم من السكان خاصة في قرطبة، وقد كان للاختلاط دون شك أثر في تكوين العنصر الأندلسي، وتعتبر غرناطة وطليطلة واشبيلية وقرطبة من أهم مراكز المولدين[1].

ساهم العدد الكبير للمولدين في الأندلس على انتشار اللغة العجمية أو اللطينية كما يسميها المؤرخون العرب بين الأندلسيين من عرب وبربر، وهي ما يطلق عليه اسم اللغة الرومانية ( الأساسية، الحديثة أو العامة) واختلاطها باللغة العربية وعن طريقهم تداخلت العربية والرومانية تداخلا كان من مظاهره نشأة فن الموشحات والأزجال[2].

**د-أهل الذمة:**

من العناصر البشرية التي سكنت غرناطة أهل الذمة؛ وهم الذين احتفظوا بديانتهم سواء المسيحية أو اليهودية، وعاشوا في ظل الدولة الإسلامية، وقد انتشروا انتشارا واسعا في سائر المدن الأندلسية وخاصة الأرياف ونجد أبرز هذه الفئات اليهود الذين برزوا خلال عصر الطوائف وزحفوا في أعداد كبيرة إلى الجنوب حيث كان لهم شأن كبير في مملكة غرناطة حتى أصبحت تسمى غرناطة اليهود لكثرة عددهم[3].

استطاع اليهود أن يحتلوا مناصب رفيعة في الدولة، وكان منهم الشعراء والكتاب بالعربية وعلى سبيل المثال ابن النغريلة[4]، كما مارسوا الزراعة والرعي والصيد وصناعة الذهب والفضة والنحاس وما يصاغ منها[5].

أما الفئة الثانية تمثلت في المستعربين أو النصارى المعاهدين mogarobes أولئك الذين لم يكن لهم نصيب في المصادر التاريخية سوى بمعلومات شحيحة مبعثرة على الرغم

---

[1] خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف400-479هـ/1009-1086م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف د مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، ص53.

[2] ناصر عليش، المرجع السابق، ص60

[3] سامية مصطفى، المرجع السابق، ص220.

[4] محمد زكرياء عنابي، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة، 1999م، ص33.

[5] سامية مصطفى، المرجع السابق، ص221.

من المكانة العظيمة التي احتلوها في تاريخ المجتمع والدور الذي لعبوه وسيطا بين المسلمين والأوروبيين[1].

بالإضافة إلى ذلك حافظ النصارى على ديانتهم وسعوا للبحث عن مواطن جديدة للاستقرار فيها، وجدوا أرض المسلمين ملاذا لدينهم واستقروا في المدن الأندلسية التي كانت تحت الحكم الإسلامي[2] كقرطبة وطليطلة[3].

[1]مصطفى داودي، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2012م، ص135.

[2]محمد عنان،ج1، المرجع السابق، ص206.

[3]مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي نهر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة ملوك الرطبيين، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص39.

## ثانيا: الزيريون في بلاد المغرب:

### 1-أصلهم ونسبهم:

كلمة صنهاج هي الصيغة المعربة لكلمة زناج، وهو اسم الجد الأعلى الذي أطلق على الصنهاجيين، أما في اللغة البربريةظهر اختلاف في الكلمة، فهناك من سماها زناجة، وصنهاجة وسينغال، وحسب رأي بعض المؤرخين فإن البربر ليسوا من أصل عربي، واستثنوا منهم الصنهاجيين والكتاميين الذين ينحدرون من أصل عربي[1].

اختلف النسابون في أصلها، فقد نسبها ابن أبي زرع إلى فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، وقيل أيضا صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير[2]، ويؤيده في الرأي ابن أبي دينار[3]، في حين يرى النويري أنها تنسب إلى زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ بن عبد شمس بن وائل.[4]

أما ابن خلدون فيقول عن صنهاجة أنهم من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده، فلقد نسبهم إلى صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء والنون والألف وصارت صنهاج، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر، وذكر الطبري وابن الكلبي

---

[1]إدريس هادي روجي، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، ج1، ط1،تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992م، ص31.

[2]علي ابن أبي زرع الفارسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص119، 120

[3]أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286م، ص71.

[4]أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترجيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص86

أنهم وكتامة جميعا من حمير كما تقدّم في كتامة، وفيها نقل الطبري في تاريخه أنهم صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور بن الفند بن أفريقش بن قيس[1].

ومن بين الفروع التابعة لقبيلة صنهاجة فرع تلكاته أو تلكانة أو تلكاتة الذي ينتمي إليه بنو زيري بإفريقية والأندلس وبنو حماد بالمغرب الأوسط، وقد اشتهرت تلكاته أنهم من موالي علي بن أبي طالب ومن الواضح أن هذا الولاء ناتج عن إخلاص صنهاجة للفاطميين[2].

ومن صنهاجة كان بنو زيري ملوك إفريقية، وحسب ما ورد في كتاب دولة الإسلام في الأندلس تعود أصول بني مناد إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وهي بطن من بطون قبيلة البرانس، واستوطنوا المغرب الأوسط، ومع استحواذ العبيديين على إفريقية قامت دولتهم بها إنحاز بني مناد إليهم، وحاربوا إلى جانبهم بقيادة زيري بن مناد[3].

**2- دولة بني زيري:**

ظهرت الدولة الزيرية و بزغ نور حكمها على مسرح الأحداث التاريخية تحت لواء الدولة الفاطمية و بفضل حنكتهم ودهائهم استطاعوا السيطرة على إفريقية و المغرب و تأسيس دولتهم الصنهاجية رغم الضغائن و الفتن التي واجهتهم.

يعد مناد بن منقوش[4] أحد زعماء البربر و كبير تلكاته قبل سقوط الدولة الأغلبية سنة 296هـ/909م،و قيل إنه كان من موالي علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5].

إضافة إلى هذا يقول ابن خلدون إنه كان يحكم جانبي إفريقية والمغرب الأوسط مقيما لدعوة ابن العباس راجعا لأمر الأغالبة[1]، كما تميز بقوة عجيبة، وكان كثير المال

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2000م، ص 201.

[2] ادريس هادي روجي، المرجع السابق، ص36.

[3] عنان، المرجع السابق، ج3، ص121.

[4] مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، وهو صناك بن وإسحاق بن واسفاق بن جريل وفي رواية أخرى جبريل بن يزيد بن واسلي بن سمليل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان بن كرت بن صنهاج الأكبر، حكم إفريقية والمغرب الأوسط مقيما لدعوة ابن العباس، ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص203.

[5] إدريس هادي روجي، المرجع السابق، ص34.

والولد وحسن الضيافة كريما مع ضيوفه، وفي أحد الأيام استقبل في بيته رجلا عائدا من الحج فتنبأ له بولد يكون له شأن كبير و يملك بلاد المغرب بأكملها ويخلفه أحفاده أبا عن جد[2].

لما ولد زيري بن مناد بدأت تظهر عليه علامات تؤكد صحة ما تنبأ به الزائر وما روته الروايات فقد كان جميلا جدا[3]، ضف إلى ذلك رواية النويري حيث يقول: ولد زيري و كان أجمل مولود رآه الناس كذلك كان أولاده يضرب بجمالهم المثل في المغرب فيقال: " لو أنك من بني مناد"[4].

لما بلغ سن العاشرة، وكان من رآه يظنه أنه ابن عشرين سنة لبهائه[5]، ولقبه أقرانه بالسلطان لتأثرهم به وبشخصيته، وكانت له روح محاربة حيث قام بعدة غارات على قبائل زناتة[6]، رفقة أبناء عمه ويذكر ابن خلدون أنه كان بينه وبين زناته حروب و فتن طويلة[7].

وبعد الانتصارات التي حققها زيري بن مناد ذاع صيته في سائر أقطار المغرب، وازداد عدد أتباعه[8]، وتسامع الناس به، فعظموا أمره واستهالوه. واجتمع إليه كل من فيه منعته،

---

=[1]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص203.

[2]إدريس هادي روجي، المرجع السابق، ص38.

[3]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص203

[4]النويري، ج24، المصدر السابق، ص87.

[5]نفسه، ص 88.

[6]لم يعثر على اسم زناتة مع القبائل الأمازيغية التي وجدت في كتب المؤرخين القدماء من اليونان والرومان والبيزنطيين، وعثر على كتابة في منطقة شلف وشرشال تدل على أن هذه التسمية كانت موجودة في المغرب في العصر الروماني، وكانت تطلق على شخص هو كلوديوسزناتوسclaudiusZenatus، وهو حسب Tauxier ينتسب إلى قبيلة زناتة، أما في العهد الإسلامي فقد أصبح اسم زناتة معروفا، ويطلق على قبيلة لعبت دورا هاما في بناء صرح تاريخ المغرب العربي، وتنتسب هذه القبيلة إلى حمير أو التتابعة أو العمالقة، واتفق المؤرخون على أن زناتة من البتر نسبة إلى مادغس الأبتر، محمد بن عميرة، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985م، ص15، 17.

[7]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص203.

[8]إدريس هادي روجي، المرجع السابق، ص44

فكثر أصحابه و ضاق بهم المتسع فقالوا له: لو رأيت أوسع من مكاننا هذا فأتى إلى موضع أشير[1] وهو أنذاك خال ليس فيه ساكن فاستحسنه[2] وأسس جنوبا في جبل تيتري مدينة أشير سنة 324هـ/935م بمساعدة الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله[3].

بعد تأسيس أشير وما آلت إليه من تحسن الأوضاع الاقتصادية عاد زيري إلى حروبه مع زناتة، وأبدى تفوقا واضحا، وبعد أن استتب له الوضع في القلعة حيث يقول صاحب مفاخر البربر:<< استطال على بوادر البربر وظن أن لا غالب له>>[4]، قتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الأندلسي[5]، وتوفي سنة 360هـ بعد ولاية دامت ستا وعشرين سنة[6].

لما سمع بلكين بن زيري وورد عند ابن عذارى باسم بلجين[7] خبر وفاة أبيه أعلن الحرب على زناتة ودارت بينهم معركة دامية فهزمهم وثأر لأبيه، وضم إليه المسيلة والزاب، وبذلك اتسعت ولايته[8]. وفي سنة 361هـ ولاه الخليفة الفاطمي أمر إفريقية والمغرب، وبذلك قامت دولة آل زيري بالمغرب، وتولى حكم إفريقية والمغرب الأمراء التالية أسماؤهم : المنصور بن بلكين، باديس بن المنصور، المعز بن باديس، تميم بن المعز، يحي بن تميم، علي بن يحي، الحسن بن يحي.[9](انظر الملحق رقم1).

---

[1]مدينة وجبال البربر بالمغرب من جهة إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، وأول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي 324هـ، وذكرها ابن خلدون باسم واشين، تقع في سفح الجبل المسمى تيطرا، وكانت من أعظم مدن المغرب، الحموي ج1، المصدر السابق، ص202، ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص203.

[2]النويري، ج24، المصدر السابق، ص88.

[3]إدريس هادي روجي، المرجع السابق، ص44.

[4]مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005م، ص96.

[5]محمد لبزة، أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا 408-547هـ/1017-1252م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف د أحمد شريفي، قسم اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر1، يوسف بن خدة، 2013-2014م، ص6.

[6]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص202.

[7]ابن عذارى، ج1، المصدر السابق، ص352.

[8]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص205.

[9]نفسه، ص205.

# المبحث الأول

## قيام دولة بني زيري في غرناطة

## المبحث الأول: قيام دولة بني زيري في غرناطة

كانت فكرة زاوي في الانتقال إلى الأندلس وترك الفتن والحروب مع أبناء عمومته وبني ملته فكرة صائبة توجت بتأسيس دولة دامت لسنين طويلة، تعاقب على حكمها أربعة أمراء من البيت الزيري، وعرفت ازدهارا في شتى الميادين .

### أولا: الأوضاع الممهدة لقيام الزيريين:

### 1-أسباب انتقال الزيريين إلى الأندلس:

من الطبيعة التاريخية أن الدول التي تضيق عليها سبل العيش في موطنها الأصلي، إما لأسباب سياسية أو طبيعية أو بسبب الفتن والحروب فتسعى دائما للبحث عن مواطن جديدة للاستقرار وتحقيق الرخاء الاجتماعي ، والدولة الزيرية كغيرها من الدول مرت بمرحلة انتقالية بسبب عدة أحداث وعوامل ولعل أهمها مجموع الفتن والحروب داخل القبيلة نفسها أو مع القبائل البربرية الأخرى.

في سنة 361هـ انتقل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر بعد أن قلد أمور إفريقية والمغرب لعامله بلكين بن زيري[1]، الذي خلف والده زيري، وفي سياق هذا الكلام يقول ابن خلدون: <<لما أخذ المعز في الرحلة إلى المشرق وصرف اهتمامه إلى ما يتخلف وراء ظهره من الممالك والعمالات، ونظر فيمن يوليه أمر إفريقة والمغرب ممن له الغناء والإطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة، فعثر اختياره على بلكين بن زيري بن مناد>>[2].

[1]أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، جد باديس ، سمي يوسف، استخلفه المعز بن المنصور الفاطمي على ولاية إفريقية عند الانتقال إلى مصر سنة 362هـ، ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1978م، ص286

[2]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص205

لما تولى باديس بن المنصور الحكم[1] على إفريقية سنة 386هـ/996م ولقب بنصير الدولة[2]، شهدت فترة حكمه فتنا واضطرابات بين أعمامه وأعمام أبيه، ولكثرة الحروب الأهلية اضطر الزيريون للهجرة إلى الأندلس، وهذا عقب وفاة عمه ماكسن وولديه[3]، يقول ابن عذارى: << في سنة 391هـ وصل رسول حماد بن يوسف العزيز بالله، يذكر أنه زحف إلى عمه ماكسن بن زيري ومن معه، فقتل ماكسن وولديه محسن وباديس بعد حروب شديدة وذلك بعد ثلاث خلون لرمضان المعظم>>[4].

أما إسماعيل العربي فيوضح بقوله: << وفي خضم هذه المعارك والاضطرابات ورد على باديس خبران مهمان: أحدهما هو أن زيري بن عطية الزناتي قد توفي في رمضان سنة 391هـ. والخبر الثاني ورد إليه من عمه حماد بن بلكين يقول: بأنه زحف على أعمامه الثائرين، وأنه بعد معارك شديدة قتل ماكسن وأولاده محسن وباديس>>[5] .

ونظرا لهذه الأحداث اضطر قسم من بني زيري إلى الانتقال إلى الأندلس كان من بين أسباب اختيارهم واستقرارهم في الأندلس: خصائصها الطبيعية المشابهة لبلاد المغرب كوحدة المناخ والسلاسل الجبلية وقرب المسافة بينهما مما ولد لديهم الرغبة في الانتقال إلى الجهة المقابلة والاستقرار في الجبال وممارسة نفس الأنشطة التي مارسوها في المغرب مثل: غرس الأشجار خاصة الزيتون وتربية الحيوانات وغيرها، وهذا لا ينفي انتشارهم في المناطق الساحلية أو السهلية واندماجهم مع المجتمع الأندلسي عن طريق المصاهرة[6].

---

[1]عمر بوخاري، زاوي بن مناد وتأسيس إمارة غرناطة، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية"، م3، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م، ص2.

[2]ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، المصدر السابق، ص69.

[3]ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت– لبنان، 1956م، ص228.

[4]ابن عذاري ج1، المصدر السابق، ص273.

[5]إسماعيل العربي، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص18.

[6]فراد محمد أرزقي، القوى المغربية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن 5هـ/11م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 7– 9.

وإذا نحن أمعنا النظر فيما لدينا من معلومات حول تاريخ انتقال الزيريين إلى الأندلس نجد أن المؤرخين فد اختلفوا في ضبط ذلك، فيرى ابن الأثير أنهم انتقلوا سنة 337ه وهذا بسبب الحروب التي وقعت بينهم وبين أخيهم حماد، فكانت الغلبة لصالح حماد، فتوجهوا إلى طنجة[1]، ومنها إلى قرطبة، فأنزلهم[2] محمد بن أبي عامر[3]، أما ابن خلدون فيذكر أنهم انتقلوا سنة 391ه إلى الضفة الأندلسية في عهد ابن عامر[4]، لكن في جزئه الرابع يذكر أنهم انتقلوا في عهد المنصور وهذا في قوله: << كان عميد صنهاجة في الفتنة البربرية زاوي بن زيري بن مناد أجاز إلى الأندلس على عهد المنصور>>[5].

تناول ابن عذارى هذا الموضوع حيث ذكر أنهم انتقلوا في فترة حكم المظفر حيث يقول: بعد مقتل ماكس بن زيري بن مناد فرهب الباقون صولة باديس وخافوا عاديته، فكتب شيخهم زاوي بن زيري إلى المظفر بن أبي عامر ليجوزوا له إلى الأندلس رغبة في الجهاد، فدخل منهم إلى الأندلس جماعة مع شيخهم ومعه ابنا أخيه ماكسن وحبوس>>[6]، ويؤيده في الرأي ابن الخطيب في كتابه الإحاطة فقد ذكر أنهم انتقلوا في فترة حكم المظفر بن أبي

[1]مدينة في الإقليم الرابع طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمسة وثلاثون درجة من جهة الجنوب، ترتفع في جهة ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، الحموي، ج4، المصدر السابق، ص43.

[2]أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، ط1، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص413.

[3]هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن زيد بن عبد الملك المعافري، ولد سنة 326ه، في منطقة الجزيرة الخضراء في مدينة تركش جنوب الأندلس، من أحفاد عبد الملك المعافري أحد القادة الذين فتحوا الأندلس مع طارق بن زياد،كما خاض عدة معارك قدرت بسبع غزوات ضد الروم، تتلمذ على يد فقهاء قرطبة، ولما حصلت الفتنة الفاطميين في الشمال الإفريقي اشترك متطوعا في بالجيش الذي أرسل لقمع الثورة، وفي سنة365ه تولى قيادة الشرطة، وعين وزيرا وحاجبا لهشام المؤيد سنة 367ه وعرف عهده بعهد الحاجب المنصور، وسميت دولته بالدولة العامرية، توفي مسموما بمنزل أم هاني القريبة من أرملاط ليلة الجمعة سنة 392ه وقيل توفي سنة 399ه حسب ابن عذاري، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص83، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص297.

[4]ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص209.

[5]نفسه، ج4، ص204.

[6]ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص487

عامر فقال: << قد مر ما حدث بين أبيه زيري وبين قرابته من ملوك إفريقية، وباديس بن منصور من المشاحنة التي أوجبت مخاطبة المظفر بن أبي عامر في اللحاق بالأندلس وإذنه في ذلك>>.[1]غير أن رأيه اختلف في كتابه أعمال الأعلام فذكر أنهم انتقلوا في فترة حكم المنصور فقال: << فجاز إلى الأندلس زاوي وجاز صحبته إليها ابنا أخيه ماكسن حباسة وحبوس، وتلقاهم المنصور بكل بر>>[2] ، ويخالفه الرأي إسماعيل العربي الذي يقول: إنهم انتقلوا إلى العدوة الأندلسية بعد وفاة المنصور بن أبي عامر سنة 392هـ[3].

وعليه فالقول الأرجح والقريب من الصواب والذي يمكن الأخذ به كمصدر رئيسي للمعلومة هو ما ذكره عبد الله بن بلكين آخر أمراء بني زيري بغرناطة والذي قال: إنهم انتقلوا في فترة حكم المنصور محمد بن أبي عامر[4].

هناك سبب آخر من أسباب انتقال الزيريين للأندلس وهو رغبة المنصور في تكوين جيش يعتمد على عنصر جديد فوقع اختياره على البربر وذلك لعدة أسباب نذكر منها: قرب موطنهم من الأندلس واستقدامهم لا يكلف أموالا كثيرة. وعلى إثر ذلك شرع في استقدام القبائل والجماعات البربرية الأخرى[5]، وقام بتنظيم بني زيري مع قبائل زناتة وباقي القبائل البربرية، وقوت شوكة الزيريين في أيامه الأخيرة[6].

وعلى أية حال فإن البربر من بني زيري قد دخلوا الأندلس بسمت الأمراء وجلال الملك الذين اضطروا إلى مغادرته كفلول مغربية طالبة للأمان والاستقرار، وكانت هذه إحدى الأسباب التي جلبت لهم العداء من قبل الأندلسيين.[7]

---

[1]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص513.

[2]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص229.

[3]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص18

[4]عبد الله بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة 469-483هـ المسماة بكتاب التبيان، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1955م، ص16.

[5]محمد أرزقي، المرجع السابق، ص20.

[6]عنان، ج3، المرجع السابق، ص ص 120- 121.

[7]عمر بخاري، المرجع السابق، ص4.

## 2- الفتنة البربرية:

بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة 422هـ والتمزق السياسي الذي طرأ على كيانها، بدأت تظهر دويلات طوائف مختلفة لعدة أجناس كالبربر والصقالبة والعرب، كل منها ساهمت في بناء دولتها وحضارتها. ومحور دراستنا هو دولة بني مناد الزيرية في غرناطة، التي ظهرت بعد حادثة الفتنة البربرية.

في سنة 399هـ/1008م قام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر[1] على الخليفة هشام المؤيد، وخلع حاجبه عبد الرحمان بن منصور العامري، المعروف بشنجول وقتله وملك قرطبة، وسمى نفسه المهدي[2]، وسر أهل قرطبة بولايته سرورا عظيما، لكن المهدي انقلب عليهم وهلك أهل قرطبة من مكره، فكان أشأم خليفة على وجه الأرض[3]، فبدأ عهده حاقدا على البربر وسعى إلى الانتقام منهم بشتى الوسائل والطرق[4]، فلقد نهب دور بني ماكسن بن زيري ودور بني زاوي بن زيري ودور كثيرة من زعماء البربر[5].

بعد كل ما حدث توجه كل من زاوي بن زيري وحبوس وحباسة ابنا ماكسن وأبو الفتوح بن ناصر إلى المهدي فأخبروه بما جرى فاعتذر لهم ووعدهم بتعويضهم عما لحق بهم من أذى وقتل كل من شارك في نهب البربر[6].

إضافة إلى ذلك لم يحسن المهدي معاملة البربر فقد أهانهم وأهان رؤساءهم، كما قام رفقة جنده الذين اختارهم من العامة بكسر سجن في مدينة الزهراء العامرية وإخراج اللصوص

---

[1] محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر، لقب بالمهدي ويكنى أبو الوليد، أمه أم لد فرنة كبارة وتعرف بالعرجاء، تولى الخلافة مرتين، الأولى يوم خلع هشام بن الحكم سنة 399هـ وانخلع لسليمان بن الحكم في النصف من ربيع الأول سنة400هـ، ودولته الثانية بعد سليمان ومن بين قضاته أبو العباس بن ذكوان، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص333.

[2] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص90.

[3] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص350.

[4] محمد أرزقي، المرجع السابق، ص23.

[5] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص359.

[6] نفسه، ص351.

والأشرار والآلات وما حوته القصور وغيرها فعاثوا في الأرض فسادا وامتدت يدهم إلى منازل المغاربة فدخلوا دور بني زيري بتشجيع من المهدي الذي أعد لهم مكافأة عن كل رأس مغاربي ، فسارعوا لقتل المغاربة وهتك حرماتهم[1].

يرى بعض الباحثين أن المهدي كان السبب الرئيسي في الفساد والفتنة العظيمة التي يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، ولو سموها بفتنة ابن الجبار لكان الأحق والأولى[2]، فقد كان باستطاعة المهدي إخمادها حين أتى إليه زاوي بن زيري شاكيا من اعتداءات الناس لقومه، ليخفي ما يكنه له ولقومه من حقد وعداء[3].

لم يكن اعتذار المهدي الذي أبداه لزاوي ومن معه كما ذكرنا صادرا عن حسن نية تجاه البربر فهو الذي حرض العامة بقرطبة على تقتيلهم ونهب دورهم، لأنه كان يبغضهم ويمقتهم، ولما بلغ البربر أن المهدي هدفه القضاء عليهم وإذلالهم تضامنوا والتفوا حول هشام بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالرشيد[4] وحاربوا المهدي، وقام عليه عامة أهل قرطبة فانهزم البربر وأسر هشام بن سليمان، فأتوا به إلى المهدي الذي ضرب عنقه سنة399هـ/1008م[5].

لم تؤثر الهزيمة على قوة وعزم البربر بل زادتهم قوة وأصروا على الإطاحة بالمهدي، فتوجه زاوي نحو قرطبة ومن معه من قومه وكافة زناتة والبربر[6] فبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر[7] ابن أخ هشام القائم سنة 400هـ/1009م ولقبوه بالمستعين[1]

---

[1]عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر، مصر، 1999م، ص153.

[2]ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص352.

[3]محمد ارزقي، المرجع السابق، ص23.

[4]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص90.

[5]أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص38.

[6]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص254.

[7]سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر، يكنى أبو أيوب ويلقب المستعين بالله، أمه أم ولد رومية اسمها ظبية، تولى الخلافة مرتين الأولى كانت سنة 400هـ يوم فرار المهدي وانخلع يوم الأحد من نفس السنة الثاني عشر من

بدأت الحروب بين المهدي والمستعين ومن معه من البربر حيث جرت معركة في قرطبة عند جبل قنطيش[2] انتهت بهزيمة ابن عبد الجبار ودخل سليمان قرطبة ومعه زاوي زعيم البربر في منتصف ربيع الأول سنة 400هـ وبويع بالخلافة وسمي الظافر بحول الله، بالإضافة إلى لقب المستعين بالله الذي أطلقه عليه البربر من قبل[3].

اختفى المهدي مدة من الزمن، ثم سلك طريق طليطلة وتلقى الدعم والإعانة من النصارى الذين كانوا دائما على استعداد للنجدة مادام الأمر يتعلق بمساعدة فريق من المسلمين للقضاء على آخر، ولما عاد إلى قرطبة خرج إليه سليمان المستعين بالله ودارت بينها معركة في مكان يسمى عقبة البقر[4]، انتهت المعركة بهزيمة البربر والمستعين بالله واستعاد المهدي الخلافة مرة ثانية[5].

وإثر ذلك خرج المستعين هائما على رأس البربر يعيثون في الأرض فسادا وينهبون ويقتلون في فورة من الجنون الجماعي دون أن تعترضهم قوة، فانتقم فيها البربر للمذابح التي تعرضوا لها واتجهوا إلى الجزيرة الخضراء حتى يكونوا على مقربة من إفريقية في حال تعرضوا للحرب أما المهدي فلا زال يتلقى الدعم من النصارى وأخذ يعتق البربر والتقى الجمعان فكرَّ على جيش المهدي وحلفائه وشتت شملهم[6].

---

=شوال، والثانية يوم خلعه هشام بن الحكم، من بين قضاته ابن ذكوان في الدولة الأولى وي الثانية عبد الله ابن الصفار، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص–ص 363 – 364.

[1]الحميري، المصدر السابق، ص38.

[2]يقع هذا المكان شمال شرق القليعة Alcolea غير بعيد من ملتقى وادي أرملاطGualmellots بالوادي الكبير، وقد وردت الكلمة بأشكال مختلفة في الرواية الغربيةfuenles أوpuenles ، كما رسمها صاحب بغية الملتمس قنتيش، وبعد هذه المعركة تطور الخلاف بين المسلمين إلى أزمة يواجه فيها البربر بقية طوائف أرسكاند في الأندلس بعدما قوضت دعائم الخلافة الأموية وأصبحت أسلحة النصارى متحكمة فيها، إسماعيل العربي، المرجع السابق،الهامش15، ص29

[3]نفسه، ص ص 29 – 30.

[4]عقبة البقرEl–vacar حاليا حصن يقع على مسافة نحو عشرين كيلومتر شمال قرطبة، ذكرها الإدريسي باسم دار البقر، إسماعيل العربي، المرجع السابق،الهامش16، ص30.

[5]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص30، الحميدي، المصدر السابق، ص38.

[6]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص30، محمد أرزقي، المرجع السابق، ص – ص 23، 24.

في سنة 403هـ دخل سليمان والبربر قرطبة عنوة واستباحوها وغيب الخليفة سليمان الخليفة الأقدم هشام المؤيد، أما زاوي فقد كانت أهم غنائمه هو رأس أبيه زيري بن مناد الذي كان منصوبا على أسوار المدينة وأرسله إلى إفريقية[1].

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص30.

## ثانيا: الدولة الزيرية في غرناطة

### 1-تأسيس الدولة:

بعد الانقلابات السياسية التي وقعت في أرض الأندلس و الصراعات الدامية والتناحر العرقي الذي أدى بانقسام الأندلس إلى إمارات صغيرة سعى الزيريون إلى فرض نفوذهم وإقامة دولتهم ورسم خريطتها السياسية على أرض الأندلس.

قبل وفاة المستعين بالله سعى إلى تفريق البربر في الكور والثغور[1]، وقسم بلاد الأندلس التي كانت تتكون من ستة ولايات على رؤساء القبائل التي استقرت في الأندلس؛

فولى زاوي بن مناد على رأس صنهاجة ألبيرة وما والاها بما في ذلك غرناطة التي كانت قرية صغيرة معظم سكانها اليهود[2].

ورد في مذكرات عبد الله بن بلكين أن بني زيري حينما رأوا تفكك الدولة واقتطاع كل أمير ببلده عزموا الرحيل عن الأندلس والعبور إلى المغرب موطنهم الأصلي، لكن أهل إلبيرة رفضوا مغادرتهم وطلبوا منهم البقاء، فقد كان أهل هذه المنطقة قوما ضعفاء وكانوا أجبن الناس وأخوفهم على مدينتهم لا يستطيعون قتال أحد، فجاؤوا إلى زاوي بن زيري ودعوه للإقامة في أراضيهم[3]، وشكوه حالهم وخاطبوه قائلين: << إن كنتم جاهدتم قبل اليوم، فهذا الجهاد أكد عليكم أنفسا تحيونها، وديارا تحمونها، وعزة تأوون إليها، ونحن شاركناكم بأموالنا وأنفسنا: لكم منا الأموال والسكنى، ولنا منكم الحماية والذّب عنا>>[4]

وافق بنو زيري على طلب أهل إلبيرة، فرحب بهم أهلها وحيوهم بالتحف والأموال ومن بين المعاقل التي دخلت في طاعتها: جيان وحصن آشر فقرر بنو زيري أن يتقارعوا البلاد، فرجعت إلبيرة في قرعة زاوي وحصن آشر مع جيان في قرعة حبوس ابن أخيه[5].

---

[1] عنان،ج3، المرجع السابق، ص123.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص123.

[3] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص18.

[4] نفسه، ص19.

[5] نفسه،ص19.

غضب أهل الأندلس من استقرار بني زيري في ألبيرة وخافوا أن تقوى شوكتهم في البلاد، فاجتمعوا وقدموا على أنفسهم من يترأسهم فوقع الاختيار على المرتضى[1] ، فلما علم زاوي وابن أخيه وبقية القبائل الصنهاجية بما يحاك ضدهم جمعوا أهل ألبيرة وأعلموهم أنهم قدموا إليهم بناء على طلبهم وحمايتهم، وهذا ما ورد في قول عبد الله بن بلكين: << نحن لم نأت لفساد دياركم ولا قهرناكم على استيطانها وإنما ذلك على اختياركم لنا، وهذه الفئات مقبلة لطلبنا فإن استوثقنا منكم دافعنا عنكم، وإن كانت الأخرى فأعلمونا ننهض عنكم على أجمل وجه، فلن نعدم بسيوفنا، فكان رد أهل إلبيرة: الثبات في أرضهم والدفاع عنهم ضد العدو، فاقترح زاوي تغيير مقر إلبيرة والارتحال عن هذه المدينة واختار مكانا يؤمن لهم عيشهم واستقرارهم، وبالتحديد على سفح جبل غني بالأنهار والأشجار هذا من جهة، ومن جهة أخرى حصانته من حصار العدو>>.[2]

شرع بنو زيري في بناء المدينة الجديدة للاستقرار فيها، فتولى كل امرئ بإقامة داره وبنيت مدينة غرناطة، وعمرت واحتلت مكان ألبيرة[3]، فيقول ابن سعيد أن زاوي قام بالمملكة واقتعد مدينة غرناطة[4]، في حين يكتفي ابن خلدون بالإشارة أن زاوي اتخذها دارا لمملكته[5].

مع اختطاط مدينة غرناطة تبدأ الدولة الزيرية تدريجيا في بلاد الأندلس ومع الإضافات التي سيقدمها الحكام الزيريون لتزدهر وتتطور شيئا فشيئا وهذا ما سنراه من خلال الدراسة التاريخية لكل حاكم من الحكام الذين تداولوا على إمارتها.

---

[1] عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الناصر لدين الله بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمان بن معاوية، يكنى أبا المطرف، ويلقب المرتضى، من أهل الصلاح والتقى، قام بدولته خيران العامري، قاد الحرب ضد الصنهاجيين فكان نزوله بجبل شقشتر توفي سنة 409هـ، ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، المصدر السابق، ص ص 466-467، عبد الواحد المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد السعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1368هـ/1949م، ص 49- 50.

[2] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص20

[3] نفسه، ص22.

[4] ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف الله، ج2، دار المعارف، مصر، 1955م، ص107.

[5] ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص239.

## 2- أمراء الدولة الزيرية في الأندلس:

### أ-زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي(403-410هـ/1012-1019م):

لقبه أبو الفداء زاوي بن بلكين، حيث يقول: << وأول من حكم من الصناهجة في غرناطة زاوي بن زيري الصنهاجي>>[1]، أما القلقشندي كناه بزارى بن مياد فيقول: << ...وأما غرناطة فملكها أيام الفتنة (زارى بن زيري) بن ميّاد>>[2]، وكان يكنى أبا مثنى[3]، ولقب بالحاجب المنصور[4]، وكان له بنون منهم: بلقين بن زاوي وحلالي بن زاوي وونا بن زاوي[5]، وذكر ابن حزم أن زاوي بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي كان في الدنيا معه وهو حي أزيد من ألف امرأة لا تحل له واحدة منهن من نسل إخوته[6].

يقول عنه ابن الخطيب: << وكان زاوي أصيل المجد، المثل المضروب في الدهاء والرأي والشجاعة والأنفة والحرم>>[7]، أما في كتابه أعمال الأعلام قال عنه: << وكان ليث الحروب، وفل الوقائع، ورجل القبيل قاطبة دهاء وحزما وصبرا وإقداما ورأيا>>[8].

انتقل زاوي إلى الأندلس رفقة أبناء أخيه ماكسن بسبب الفتن والاضطرابات التي حدثت بينه وبين باديس بن منصور بن يوسف بن زيري[9] صاحب إفريقية[1]، كان ذلك في عهد

---

[1]عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط1، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، ص198.

[2]أبي العباس القلقشندي ، صبح الأعشى، ج5، دار الكتب الأميرية، القاهرة، 1333هـ- 1915م، ص251.

[3]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص228.

[4]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص513.

[5]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص86.

[6]ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ط2، ج2، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، 1981م، ص96.

[7]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص513.

[8]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص228.

[9]يكنى أبا مناد ويلقب نصير الدولة ولد سنة 374هـ/984، وتولى الحكم عقب وفاة والده، وخالفه اعمام أبيه، فمنعهم أصحابه أصحاب أبيه، واتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقرأ العهد وبايع للحكام هو وجماعة من بني عمه، وعين عمه حماد بن يوسف بلكين على آشير أمده بالخيل والسلاح، وحماد هذا هو أحد بني حماد الذين كانوا

الملك المظفر، وهذا ما وضحه ابن الخطيب في كتابه الإحاطة حيث قال: << قد مر ما حدث بين أبيه زيري وبين قرابته من ملوك إفريقية وباديس بن منصور من المشاحنة التي أوجبت مخاطبة المظفر بن أبي عامر في اللحاق بالأندلس>>[2].

هناك من يرى انتقال زاوي إلى الأندلس كان في فترة المنصور بن أبي عامر، ويؤكد هذا القول الأمير عبد الله آخر أمراء بني زيري بغرناطة، فهو الأقرب لتلك الفترة حيث استخدمهم المنصور في جيشه، وهذا حسب قول عبد الله في مذكراته: <<...وبهم كان يصول ابن أبي عامر على العدو، وهم كانوا العدة في الجيش، والموثوق بهم عند اللقاء، ومعترك الوغاء، وكان من أدهاهم رأيا وأبعدهم همة زاوي ابن زيري ...>>.[3]

بالإضافة إلى ذلك قول ابن خلدون حيث يقول: << كان عميد صنهاجة في الفتنة البربرية زاوي بن زيري بن مناد انتقل إلى الأندلس في فترة حكم بني عامر في عهد المنصور...>>.[4]

ومن الطبيعة التاريخية أن تختلف آراء المؤرخين حول سنة أو انتقال الأمراء من عدوة إلى أخرى وعليه القول الأرجح والصائب نأخذ القول المعاصر لهذه الأحداث التاريخية وهو قول عبد الله كونه آخر أمراء بني زيري بغرناطة.

ظل زاوي بن زيري على هذه الحالة إلى أن انهارت الدولة العامرية واغتصب محمد بن هشام الملقب بالمهدي الخلافة في الأندلس سنة 399هـ/1008م، فعامل المهدي البربر

=ملوك إفريقية، والقلعة المنسوبة إليهم، ابن عذاري،ج1، المصدر السابق، ص269، ابن الأثير، ج7، المصدر السابق، ص485.

[1]أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق4، مج1، ط1، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، 1399هـ – 1979م، ص81.

[2]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص514.

[3]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص16، عبد الله بن بلكين، كتاب التبيان، المصدر السابق، ص31.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص206.

معاملة سيئة وقاسية فطال لهم أهل قرطبة وقتلوا حباسة بن ماكسن[1]، هذا الفعل أزعج البربر مما حفزهم على مناصرة سليمان بن الحكم وهو المنافس للمهدي ومساعدته بقوة السلاح للوصول إلى كرسي الخلافة سنة 403هـ/1021م[2].

يوضح لسان الدين في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة أنه مع تولي محمد بن عبد الجبار الملقب بالمهدي الخلافة أذل البربر وتنكر لهم وأشاع بينهم وبين أمثالهم من البرابرة المغايرة، فكان ذلك سبب الفتنة التي سماها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، فقام البربر بمبايعة سليمان بن الحكم، واستعانوا بالنصارى، فحركوا على أهل قرطبة خصوصا،وعلى أهل الأندلس عموما فقاموا بتخريب المدن وإهلاك النفوس واقتسموا أمهات الأقطار، فانحاز بنو زيري إلى غرناطة ومكنوا فيها، واتخذوها ملجأ، فأقام زاوي بها ملكا، فهو أول من مدن غرناطة، وبناها واتصل ملكه بها.[3]

يعتبر زاوي بن زيري من بين أهم الشخصيات البربرية التي عبرت إلى الأندلس، وكان له دور كبير في التمكين للأسرة الزيرية ودولتهم في غرناطة في عصر الطوائف، والظاهر أن تاريخ بني زيري في الأندلس وكل ما حصل لهم من نعيم وملك كان بسبب حنكة وإقدام وبسالة زاوي بن زيري.[4]

قام زاوي بن مناد بدور هام منذ أن وطأت قدمه بلاد الأندلس، فلقد شارك في الفتنة البربرية وساهم كذلك في اختطاط مدينة غرناطة، بالإضافة إلى ذلك مشاركته في خلع المستعين، وتولى بعده بني حمود الحكم وهذا سنة 407هـ، ومع هذا الأخير بدأ ناقوس

---

[1]كان من أشجع قادة البربر شهما ، كريما في قومه، أبيا في نفسه، صدرا من صدور صنهاجة، وكان أشجع من أخيه حبوس، تم قتله من طرف أهل قرطبة سنة 402هـ، عنان، مج1، المرجع السابق، ص652، ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص486.

[2] محمد أرزقي، القوى المغربية في الأندلس، المرجع السابق،ص56.

[3]ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، المصدر السابق، ص514.

[4]بوسيف برحو، اليهود في غرناطة على عهد بني زيري ( القرن الخامس للهجرة /الحادي عشر للميلاد)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، إشراف د عبد الحق شرف، قسم العلوم الإنسانية –تاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021–2022م، ص42.

الخطر يدق باب زاوي فلقد واجه حروبا ضد المرتضى سنة 409هـ، ومع كل هذه الإنجازات وتأسيس الأسرة الزيرية في غرناطة إلا أن زاوي قرر العودة إلى إفريقية.

- **خلع المستعين بالله وتولي بني حمود سنة 407هـ/1016م:**

لما أراد علي بن حمود الحسيني الهاشمي[1] صاحب قرطبة احتلال عرش سليمان المستعين بقرطبة وافقه في ذلك خيران العامري صاحب المرية، وعند وصولهما إلى غرناطة انضم إليهما زاوي بن زيري وسار معهما إلى قرطبة برفقة ابن أخيه حبوس بن ماكسن وإخوته وبني عمه الصنهاجيين، ولما سمع المستعين بقدومهم خرج إليهم وانهزم وأخذ أسيرا، فحمل إلى علي بن حمود ومعه أبوه وأخوه، فقتلهم جميعا ودخل قصر الخلافة بقرطبة، ودعا الناس إلى مبايعته فبايعوه في محرم سنة 407هـ/1016م، ولقب بأمير المؤمنين وقيل بالمتوكل بالله[2].

- **حروبه مع المرتضى:**

واجه زاوي حربا ضد المرتضى سنة 409هـ/1018م هزم فيها المرتضى، فتذكر المصادر التاريخية أن المرتضى قبل مواجهة زاوي بعث له بكتاب يدعوه فيه إلى طاعته، فلما قرئ على زاوي قال لكاتبه: اكتب على ظهر رقعته ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونْ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونْ (2) ﴾[3]، فلما بلغت المرتضى أعاد عليه كتاب ...، فلما قرئ على زاوي قال: ردوا عليه بـ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ(1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ(2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوَن(3)﴾[4]، من خلال هذا الرد ازداد المرتضى غضبا وقرر قتال زاوي[5].

---

[1]علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أول ملوك بني هاشم بالأندلس، لقبه الناصر لدين الله ، ويكنى أبو الحسن تولى الخلافة في سبته، ثم انتقل إلى مالقة في عهد المستعين سنة 407هـ من قضاته أبو المطرف الحصار رحمه الله ، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق،ص385.

[2]نفسه، ص 385، مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص94.

[3]سورة الكافرون، الآية 1-2.

[4]سورة التكاثر، الآية، 1-3.

[5]ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص390.

زحف المرتضى رفقة حلفائه وفي مقدمتهم خيران العامري[1] وصاحبه زهير العامري ومنذر بن يحي التجيبي وغيرهم ممن زحفوا لمواجهة زاوي، وهذا ما ورد في قول عبد الله بن بلكين حيث قال: << فلما ورد الجواب عليهم عجبوا من دهائه، وقال : إن هذا الرجل لم يأب الطاعة لنا، إلا أنه واثق بنجدته وبمن معه، أو مُوطّنٌ على الموت، أو معجب محيّن، فزحفوا إليه>>.[2]

اشتد القتال بين الطرفين وزحفت صنهاجة عن مواقعها، لكن البربر شدوا شدة منكرة[3]، وكان أول المنهزمين في المعركة منذر بن يحي وخيران الصقلبي[4]، ولم يستطع أحد الثبات بعد ذلك، وبذلك انتصر جيش زاوي الذي لا يزيد عدد أفراده عن ألف فارس بينما جيوش الحلفاء قد بلغ عددهم أربعة آلاف فارس. أما الخليفة الأموي فقد لاذ بالفرار ولكن العامريين تعرضوا له وقتلوه غدرا[5].

ومع كل هذه الانتصارات قرر زاوي العودة إلى إفريقية بعد أن استأذن ابن عمه صاحب إفريقية المعز بن باديس في ذلك، فأذن له ، وقد حدثنا عبد الله بن بلقين عن السبب الذي دفع زاوي للعودة في قوله: << وإن زاوي بن زيري لما بصر بهذه الحال، ورأى تآلب أهل الأندلس عليهم وبغضهم لهم عمل بذلك فكرته وقال : قد عملت وأيقنت أن هذا يكون دأبهم أبدا، وإن كنا قد منحنا الظفر في أول صفقة، لن نأمنهم على أنفسنا وديارنا كل حين

[1] هو خيران الصقلبي العامري، كان من فتيان ابن أبي عامر، ولما سقطت الخلافة انتزى خيران على مدينة المرية وأعمالها، وانضم إليه جميع فتيان محمد بن أبي عامر، وبقي أميرا على مدينة المرية إلى غاية وفاته سنة 413هـ، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص419.

[2] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص22.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص39.

[4] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص390.

[5] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص39.

وهم إن قتل منهم واحد خلفه ألف...>>[1] فرحل زاوي إلى القيروان سنة ست عشرة وأربع مئة (416هـ)[2].

توفي زاوي مسموما فقيل عند وصوله إلى القيروان خاف أهل القيروان من أن يحكمهم داهية مثل زاوي، فدس له من سقاه السم ومات بتلك البلاد[3].

**ب-حبوس بن زيري بن مناد( 410-429هـ/1019-1037م):**

اختلف المؤرخون حول تسمية حبوس فنجد ابن سعيد يسميه حبوس بن ماكسن[4]، أما أبو الفداء حبوس بن مالس[5]، ويكنى أبا مسعود[6]، كان غليظ العقاب فارسا شجاعا جبارا مستكبرا كامل الرجولة[7]، ولقد أشاد الأمير عبد الله في مذكراته بصفاته وأخلاقه الحسنة فقال: <<... وسار بأجمل سيرة وأعدل طريقة، وصرف أحكامه أجمع إلى قضاة البلاد وتعفف عن كل شيء، وجمدت يده عن الحرام والأموال، فأحبه الناس وأمنت معه السبل، وقل الفساد وارتفع الجور>>[8].

تعددت الآراء حول قدوم حبوس إلى غرناطة، فأشار ابن الخطيب إلى سنة 414هـ[9]، أما عنان فيشير في كتابه دولة الإسلام في الأندلس إلى سنة 411هـ[10].

برحيل زاوي بن زيري إلى إفريقية صفا الجو بغرناطة لحبوس فثبت بها قدمه، واستظهر عليها بجماعة من قومه، وأقام بها ملكا عظيما شامخا، حيث جمع وطنه ورعيته من سائر

---

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص24

[2] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق،ص392.

[3] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص25.

[4] ابن سعيد، ج2، المصدر السابق، ص194.

[5] أبو الفداء، ج2،المصدر السابق، ص198

[6] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص477.

[7] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص229.

[8] عبد الله بن بلكين، كتاب التبيان، المصدر السابق، ص40.

[9] ابن الخطيب، أعمال الأعمال، المصدر السابق، ص229.

[10] عنان، ج2، المرجع السابق، ص126.

البربر المجاورين له بممالك الطوائف فدامت رياسته، واستبد بالملك، وصار من أعظم ملوك الطوائف بالأندلس[1]، وهناك من يقول: لما ثبتت قدم حبوس بغرناطة استظهر عليها بجماعة من قومه، فبنى ملكا، واستولى على كورتي جيان وقبرة[2] وحمى رعيته[3].

حظيت غرناطة في عهد حبوس بنوع من الهدوء والاستقرار السياسي لأن سياسته كانت تقوم على مصادقة جيرانه من زعماء البربر وفي مقدمتهم بنو حمود[4] حكام مدينة مالقة وتحالف معهم ضد بني عباد[5] وحكام اشبيلية ومع ذلك فقد اتسعت رقعة الدولة عندما سيطر على مدينة مالقة، وصوّب اهتمامه لعمارة وتشييد مدينة غرناطة[6].

---

[1]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص105.

[2]مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، ذات مياه سائحة من عيون شتى، منها العين التي عليها النهر الذي مخرجه ناحية جبل شيته، وعلى مقربة من مدينة قبرة المغارة المعروفة بالعروب، الحميري، المصدر السابق، ص453.

[3]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص229.

[4]نسبة إلى علي بن حمود، الذين حكموا مالقة والجزيرة الخضراء في الأندلس 407- 449هـ/1016-1057م، حيث كان علي بن حمود واليا على طنجة وسبته في المغرب، وهو من سلالة الأمير أبي حفص عمر بن إدريس الثاني الحسني العلوي، وقد استولى على مالقة ودخل قرطبة ليقتل الخليفة الأموي سليمان المستعين 407هـ ثم انسحب منها لتقتصر دولة بني حمود على مالقة في جنوب الأندلس الذي يطل مباشرة على ممتلكات آل حمود في المغرب، وقد استندت خلافة بني حمود إلى الأصل الحسني العلوي، وكان الخليفة منهم يعرف بصاحب البربر، فأصبحوا يتكلمون باللسان البربري، عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91-897هـ/710-1492م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1423هـ/2002م، ص218.

[5]يمثل بنو عباد أهل الأندلس، منذ الفتح الإسلامي، بغض النظر عن أصلهم العربي أو البربري أو القوطي، قيل أنهم ينتسبون إلى النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة، وأول من هاجر إلى الأندلس من أجدادهم هو نعيم وابنه عطاف، وقد استقر في اشبيلية ، تأسست دولة بني عباد على يد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد سنة 433هـ/1041م، بلغت هذه الدولة أوج قوتها في عهد المعتمد محمد بن عباد الذي دخل قرطبة سنة 462هـ، بالقضاء على دولة بني جهور نجح في دخول غرناطة التي كانت تحت حكم بني زيري403هـ، عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص-ص 218، 219.

[6] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م، ص234.

قام حبوس بعدة أعمال إدارية؛ فقد قسم البلاد على أقاربه وبني عمه، وأمر كل قائد منهم أن يكون عسكره بحيث يكون أكثر عددا وأجود خبرة، فانفرد كل واحد بعسكره على الجهة التي تولاها، كما كان يستشيرهم في كل مسألة صغيرة كانت أو كبيرة، فكانت له بهم الصولة على الناس والاستطالة على العدو[1]، ومن بين وزرائه إسماعيل بن النغريلة الذي كانت له مكانه مرموقة في عهده حيث قال ابن الخطيب نقلا عن ابن عذاري: << أمضى باديس كاتب أبيه وزيره ابن نغرالة اليهودي...[2]>>.

اختلفت المصادر التاريخية حول سنة وفاة حبوس، فهناك من يقول أنه توفي سنة 428هـ[3]، في حين يذكر ابن الخطيب أنه توفي سنة 429هـ وخلفه ابنه باديس[4].

**ج-باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد (429-465هـ/1037-1073م):**

هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي، لقب بأبي مناد وقيل: أبو مسعود، ويلقب بالحاجب المظفر بالله الناصر لدين الله[5]، وقيل الحاجب المظفر[6]وقيل بالمظفر[7].

لما توفي حبوس بن ماكسن ترك ولدين، باديس وهو الأكبر وبلكين الأصغر سنا، ونظرا لعدم تولية حبوس أحد أبنائه العهد في حياته سبب ذلك عداوة بين الأخوين، وحدث صراع حول من يتولى الخلافة بعد أبيه، وحاول بعض البربر واليهود رفع بلكين على العرش،

[1]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص108.

[2]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص438.

[3]السامرائي، المرجع السابق، ص235.

[4]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، 229.

[5]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص434.

[6]ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص20.

[7]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص52

ولكن تيارا أقوى من نفس عناصر المجتمع كان الأقوى وفي مقدمتهم اليهودي إسماعيل بن نغرالة الذي كان يميل كثيرا لباديس[1].

وبعدما اشتد النزاع وأوشك أن يتحول إلى حرب أهلية أعلن بلكين تنازله عن العرش لأخيه باديس، ولما أقسم يمين الولاء لأخيه اضطر أنصاره أن يحذوا حذوه، وبذلك أصبح أبو مناد الخليفة من بعد أبيه ووالیا على صنهاجة.[2]

وصفه ابن الخطيب في قوله: << كان رئيسا يبسا، طاغية، جبارا، شجاعا، داهية، حازما، شديد الأمر ، شديد الرأي، مأثور الأقدام، شره السيف وضخمت به الدولة...كان ميمون الطائر مطعم الظفر، مصنوعا له في الأعداء يقنع أقتاله بسلمه ولا يطمع أعداؤه في حربه>>،[3]وقيل عنه أيضا وتناهى أمره في الجلالة، وأذعنت له الأعداء، وانضافت إلى إيالته البلاد، إلى أن ملك كورة رية[4] وقنّسرين، وعظمت جبايته وضخم أمره، وتعددت جيوشه.[5]

قال الفتح في قلائده: << وكان باديس بن حبوس بأغرناطةعائثا في فريقه، عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويسري إلى ما شاء الله، غير ملتفت، قد حجب سنانه لسانه، وسبقت إساءته إحسانه، ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم...>>[6].

واجه باديس بن حبوس مشاكل ومصاعب أثناء فترة حكمه لا سيما التي كانت من طرف ابن عمه يدير بن حباسة الذي أحاك ضده المؤامرات لإبعاده عن الحكم وافتكاك الخلافة منه، وقد ورد ذلك في مذكرات عبد الله بن بلكين حيث قال: << فلما ولى باديس

---

[1]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص57.

[2]نفسه، ص57.

[3]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص435.

[4]بفتح أوله وتشديد ثانيه، كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء، وهي قبلي قرطبة، كثيرة الخيرات، الحموي، ج2، المصدر السابق، ص116.

[5]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 230.

[6]أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح حسين يوسف خريوس، ط1، مكتبة المنار،الأردن، 1989م، ص ص 80- 81.

كثر عليه الخلاف والهرج واتفق رأيهم على ما قدمنا على قتله وتولية يدير، وأعطى على ذلك أقواما المثاقيل والصكوك بالإنزالات القوية>>[1]، لكنها باءت بالفشل بعد أن اكتشف باديس أمرها بمساعدة وزيره اليهودي ابن النغريلة[2].

قام باديس بتوطيد حكمه في غرناطة وأول حادث خطير واجهه هو حربه مع زهير صاحب المرية، وكان زهير من أخص الفتيان العامريين الذين تفرقوا عقب الفتنة واحتلوا معظم القواعد الشرقية، فبعد وفاة حبوس حدثت خلافات بين باديس وزهير وهذا بسبب تعمد زهير إيواء وحماية عدو باديس اللدود " محمد بن عبد الله زعيم زناته" ، فأرسل باديس إلى زهير يعاتبه ويطلب منه تجديد التحالف الذي كان بينه وبين أبيه حبوس[3].

خرج زهير رفقة وزيره وجيشه متجها نحو غرناطة، ويحدثنا الأمير عبد الله عن سبب خروجه في قوله: << أدركه الطمع في غرناطة لما بلغه موت حبوس بن ماكسن فأتى حتى نزل على مقربة منها...>>[4].

دارت معركة بين باديس وزهير صاحب المرية وانتهت بهزيمة زهير وقتله وأسر وزيره ويؤكد ذلك الأمير عبد الله في قوله: <<وأول فتح أفاء الله عليه، هزيمته لزهير والي المرية، وكان له كاتب، يعرف بولد العباس، من أشد الناس حماقة واستخفافا مثيرا للشر، وكان الغالب على أمر زهير، إذا لم يكن زهير يصلح لشيء لغباوته وجهله>>[5].

امتدت مملكة باديس من بسطة شرقا حتى إستجة ورندة غربا وجيان شمالا حتى البحر جنوبا، وقام بتمصير غرناطة وغدت منذ عهده من أهم قواعد الأندلس الجنوبية، وأنشأ قصبة غرناطة فوق أنقاض قلعتها القديمة، وسميت باسمها القديم " القلعة الحمراء" ، كما أقام داخل

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص32.

[2] نفسه، ص33.

[3] عنان، مج2، المرجع السابق، ص128.

[4] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص34.

[5] نفسه، ص 34

القصبة قصره ومسجده الذي دفن فيه، بالإضافة إلى الأسوار الضخمة التي بناها حول الربوة التي تقع عليها القصبة[1].

كان لباديس وزراء ولعل أشهرهم وزير أبيه وكاتبه إسماعيل ابن النغريلة الذي عينه وزيرا وكاتبا له وعلى سائر أعماله ورفعه فوق كل منزلة ، كما ولاه قيادة الجيش في العديد من الغزوات والمعارك وجباية الأموال[2].

**د-عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد (467-483هـ/ 1074-1090م):**

لقب المظفر بالله، الناصر لدين الله[3]، ولد سنة 447هـ[4]، فلما توفي باديس بن حبوس اتفق قدام دولته وأشياخ قبيله على تقديم عبد الله بن بلكين، فأخذوا له البيعة على الناس[5]، وعدلوا إليه عن تقديم عمه ماكسن بن باديس الذي كان واليا من قبل أبيه على جيان بسبب ما اشتهر به[6].

يقول ابن الخطيب: << ولي بعد جده باديس في شوال سنة خمس وستين وأربعمائة، وصحبه سماجة الصنهاجي تسع سنين>>، وقال عنه أيضا نقلا الغافقي: << وكان قد حاز حظا وافرا من البلاغة والمعرفة، شاعرا جيّد الشعر، حسن الحظ >>، كذلك وصفه ابن الخطيب نقلا عن ابن الصيرفي فيقول: << كان جبانا مغمد السيف، قلقا لا يثبت على الظهر[7]، متكاسلا عن الخيل زاهدا في النساء، موصوفا بالضعف>>[8].

---

[1]يوسف برحو،الأسرةالزيرية الحاكمة في غرناطة، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا"، مج5، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022م، ص10.

[3]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص233.

[4]ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص382.

[5]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 233.

[6]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص147م

[7]ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، المصدر السابق، ص ص 379-380.

[8]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 235.

واجه الأمير عبد الله كغيره من الأمراء العديد من المشاكل داخليا وخارجيا وقد ذكرها في مذكراته، ومن بين المشاكل الداخلية: سيطرةالوزيرسماجة[1] الذي طمع في التحكم في أميره والتمكن من دولته في بداية حكمه[2]، وفي هذا الشأن يقول الأمير عبد الله: << فاغتنم الأمر وعمل في نفسه، وشكاه لإخوانه، وكان فيما قال لهم: إنما كنا نطمع بالتحكم في هذا الرئيس والتمكن من دولته أيام صبوته يعني صغر سنه، أما الآن فلسنا نجد سبيلا إلى رده عن دولته، لا بفئة تحمينا ولا بصغر سن نجد به السبيل إلى صرفه عن العامة>>[3] ، وأقدم على تحصين معاقل المملكة وذلك بوضع بني عمه عمالا عليها، ولما أحس سماجة بما يخططه عبد الله بن بلكين رضخ لأمره وخاف سوء العاقبة، ورأى أنه من الصواب مداراته وإشغاله بالنساء، لكن الأمير كان فطنا وأصر على إصلاح الشأن حيث قام بعزل كل العمال الذين اتهموا بالخيانة وجرّد سماجة من صلاحياته وساوى بينه وبين سائر الوزراء[4]، وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب : << ضاق بسماجة فرحل عنه إلى كنف صاحب المرية واستوطن عنده إلى آخر عمره>>[5].

شهد الأمير عبد الله حركات تمردا فسعى للقضاء على المتمردين بغرناطة، ومن بين هؤلاء بني تاقنوت وكباب بن تميت فلما رأى ابن تاقنوت صاحب مدينة غرناطة تأديب الأمير عبد الله لوزيره سماجة الصنهاجي وظهوره على أخيه تميم بمالقة شعر بالخوف وأحس بأنه سيكون هو المستهدف هذه المرة[6]، وبالفعل عزم الأمير الصنهاجي على التخلص منه لسوء معاملته مع أهل غرناطة، وسوء تدبيره، حيث يقول الأمير في مذكراته: << ... وأحس

[1]أحد شيوخ صنهاجة في عهد عبد الله بن بلكين، تولى تدبير الدولة ورعاية عبد الله، كان رجلا حازما، قوي العزم، شديد السطوة، استأثر بالسلطة وأحسن السيرة، عنان، مج 2، المرجع السابق، ص142.

[2]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص173.

[3]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص84-85

[4]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص173.

[5]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص235.

[6]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص ص 173- 174.

ذلك في نفسه ابن تاقنوت صاحب مدينتنا وكان إمرئ سوء، كثير الطغيان، بعيدا عن الخير مؤثرا للشر، وكان له أخ بحصن جريشة قد سوغه أيضا سماجة>>[1].

طلب الأمير عبد الله المساعدة من المعتمد ابن عباد للتخلص من الأخوين معا، فوافق المعتمد وعزم على منازلتهما وبقي الحال مدة ستة أشهر حتى تمكن من القضاء عليهم وطهر البلاد منهم وأراح العباد من شرهم[2].

أما فيما يخص تمرد كباب الذي كان قائدا بأرجذونة[3]وأنتقيرة[4] يقول الأمير عبد الله: " لما رأى ظهورنا على مالقة، أكبره ذلك وشق عليه وعلم أن الأمر منجز إليه إذ كان قد أضمر نفاقا وطاعة في معصية[5]."

علم كباب أن عزله من منصبه من المعقلين المذكورين بات مسألة وقت فقط، فاتصل بابن تاقنوت وتحالف معه ضد عبد الله، ولما تم الصلح بين أميره وبين المعتمد ابن عباد جعل كباب يفسد الصلح فقام الأمير بإنذاره ولكنه لم يهتم لأمره وكان المعتمد يشكو منه[6]، يذكر ذلك الأمير عبد الله في مذكراته فيقول: << ولما تم صلحنا مع المعتمد خالفنا فيه، وجعل يفسد ما أبرمناه، فجعلت أقدم إليه المرة بعد المرة وأنذره وأقول له إن المصالحة وقت ينبغي للمرء حفظها، فإذا أفسدتها فأنت من المطالبين لي، وكانت كتب المعتمد أبدا ترد بالشكوى منه>>[7].

طلب الأمير عبد الله من كباب التنازل عن المعقلين، لكنه رفض ذلك وزاده طغيانا، فطلب من ابن عباد أنه يرغب في تصيير الحصون إليه، ولما شعر كباب بضعفه طلب

---

[1]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص96.

[2]نفسه، ص ص 97، 98.

[3]بالضم ثم السكون وضم الجيم والذال المعجمة وسكون الواو وفتح النون الهاء، مدينة بالأندلس، الحموي، ج1، المصدر السابق، ص144.

[4]بفتح التاء والقاف وياء ساكنة وراء، حصن بين مالقة وغرناطة، الحموي، ج1، المصدر السابق، ص259.

[5]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص ص 95- 96.

[6]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص175.

[7]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص97.

العفو من عبد الله، حيث قال هذا الأخير: لما رأى كباب صنيعنا بمالقة على ما قدمناه نظر في زعمه لنفسه وقال: هذا ما صنع بأخيه وطاعت له الرؤيا فكيف بمن هو عبد من عبيده[1].

واجه عبد الله عدة ثورات داخلية منها ثورة ابن ميمون اليهودي بمدينة أليسانة وغيرها من الثورات، ومشاكل خارجية مع أخيه تميم صاحب مالقة وابن صمادح صاحب المرية، وبعد البطش باليهود سنة 459هـ جنح عبد الله إلى النصارى واضطر بضغط الظروف إلى مخالفة ملك قشتالة و تأدية الجزية له[2].

وفي سنة 483هـ تحرك أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين بحملة لخلع رؤساء الأندلس، فأجاز البحر بعد الوقيعة بملك النصارى يوم الزلاقة سنة 479هـ/1086م، فخلع عبد الله بن بلقين يوم الأحد عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة 483هـ[3].

بفضل جهود زاوي بن زيري خلال الفتنة القرطبية وتوليه منصب الحجابة في الخلافة الأموية تمكن من تأسيس دولة في الأندلس مما جعلة ينال لقب القائد في المغرب والأندلس ورغم كل هذه الانجازات إلا أنه قرر العودة إلى المغرب تاركا ابن أخيه لإتمام ما بدأه .

[1] عبد الله بن بلكين،المصدر السابق، ص96,

[2] عنان، مج2، المرجع السابق، ص 411.

[3] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص ص 233 -234.

# المبحث الثاني

## الوجود اليهودي في الأندلس

## المبحث الثالث: الوجود اليهودي في الأندلس

عاش اليهود في شبه الجزيرة الإيبيرية وتعاقبت عليهم عدة أمم وأقوام، وعاشوا الاضطهاد والتهميش خاصة في فترة حكم القوط، ومع الفتح الإسلامي للأندلس وتحرر اليهود من قيود الاضطهاد والعيش بسلام في ظل الدولة الإسلامية، وأصبحوا عنصرا فعالا في المجتمع الإسلامي وساهموا في نشر الثقافة الإسلامية

### أولا: اليهود واليهودية

### 1-اليهود أصلهم ونسبهم:

اختلفت الآراء حول تسمية اليهود، فهي كلمة مأخوذة من الهود، وهي التوبة والرجوع إلى الحق[1]، وهذا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[2]، وقيل إنها مشتقة من هاد يهود والهود هو الميل والرجوع، لأن اليهود كانوا كلما جاءهم نبي أو رسول هادوا إلى ملكهم ودلوه عليه ليقتلوه[3].

في حين يرى الشهرستاني أنها جاءت من كلمة هاد أي رجع وتاب، وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة[4]، وهو أول كتاب نزل من السماء[5]، واختلف الباحثون حول

---

[1]إكرام غانم هاشم يحي المعاضيدي، عصمة الأنبياء في الأديان السماوية الثلاثة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص31.

[2]-سورة الأعراف، الآية 156.

[3]سعد الدين صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط2، دار الصفا، القاهرة، 1410هـ، 1990م، ص36

[4]التوراة اسم الكتاب الذي أنزله اله تعالى على نبيه موسى، وهو كسائر الكتب المنزلة، يحتوي على التوحيد والأحكام والأخلاق التي تقوم عليها حياة الناس، لكن اليهود غيروا التوراة ومعانيها، وحرفوا في التوحيد والإيمان والشرائع والأحكام حتى أصبحت التوراة عبارة عن سرد تاريخي لأحوال بني إسرائيل وحروبهم وملوكهم، فيه كثير من التحريف والتهويل، سخر بن عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، المكتبة الإسلامية، ص ص 87- 88.

[5]أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح عبد العزيز محمد عبد الوكيل، ج2، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1387هـ -1967م، ص14.

أصل العبرانيين[1]، وكذلك أصل تسميتهم باليهود[2]، فهناك من يقول جاءت بعد عبادة بني إسرائيل للعجل[3]، حيث قال الله تعالى:﴿ الَّذِينَ هَادُوْا﴾[4]، أي صاروا يهودا، فسموا باليهود التائبين، وحسب قول القرطبي: << نسبة إلى يهوذا وهو الابن الأكبر ليعقوب عليه السلام، وقلبت العرب الذال دال>>[5].

وكذلك سموا باليهود لإطلاقهم اسم يهوه yhwa على الله فسموا باليهود لأنهم أتباع الرب يهوه، إله آبائهم إبراهيم وبنيه، ثم عرف بهذا الاسم أحد الأسباط الإثني عشر التي تكون منها شعب إسرائيل[6]، هم أحفاد يعقوب، أمهم لياء بنت ليان بن بثوال[7]. وأطلقت هذه التسمية كذلك على بقايا جماعة يهوذا الذين سباهم نبو خذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، وقد سموا أيضا نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة[8].

---

[1]اختلف الباحثون حول أصل كلمة العبرانيين فقالوا إن العِبْرَ شاطئ النهر ويطلق على غربي الفرات وإليه ينسب العبريون من اليهود، وقالوا أنما نطق إبراهيم عليه السلام بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود، وقال النمرود للذين أرسلهم خلفه إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه، فلما أدركوه استنطقوه، فحول الله لسانه عبرانيا حين عبر النهر فسميت العبرانية لذلك، وقال غيرهم سمي إبراهيم عبرانيا لأنه عبر إلى طاعة الله وقيل إن أول من تكلم بالعبرانية موسى عليه السلام وبنو إسرائيل حين عبروا البحر هروبا من فرعون فسموا العبرانيين لعبورهم النهر، وقيل أيضا لأنهم ينسبون إلى عابر بن شالخ وهو أحد أجداد إبراهيم عليه السلام، نافزة ناصر الشرباتي، اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، إشراف حسن فليفل ، جامعة الخليل، 2007م، ص2.

[2]نافزة ناصر الشرباتي، المرجع السابق، ص3.

[3]نفسه، ص3.

[4]سورة البقرة، الآية62.

[5]أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ط2 ، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/ 1964م، ص432.سورة البقرة، الآية62.

[6]نافزة ناصر الشرباتي، المرجع السابق، ص4.

[7]ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص504.

[8]أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، 1992م، ص ر

واليهود( الهود) تجمع على يهدان من الهوادة والتهويد، نسبة للدبيب في المشي والمودة واللين في الكلام وما يرضى به الصلاح[1]، وذكرت بعض الكتب أنهم سموا يهود يتهودون عند قراءة التوراة أي يتحركون ويقولون أن السماء تحركت حين آتى الله موسى التوراة[2].

وكلمة يهودي في دلالتها العامة تطلق على كل من يعتقد في الديانة اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها، فنقول يهودي نسبة إلى اليهودية ومسيحي نسبة إلى المسيحية ومسلم نسبة للإسلام[3].

كما أن هذا المصطلح له تاريخ عريق ويعود إلى اسم يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام أهم الشخصيات في قصة سيدنا يوسف لما لعب دور حماية سيدنا يوسف عليه السلام من القتل، فهو من اقترح على إخوته بيعه بدل قتله، وكان السبب في بقاء أبيه وإخوته أحياء من الجوع والعطش الذي حدث في الأرض بعد أن أقنع أباه بضرورة إرسال بنيامين إلى مصر، وغيرها من المواقف التي أظهرته كشخصية جد مهمة وذا مكانة عالية قد تفوق مكانة يوسف عليه السلام حسب ما ذكره الكاتب[4].

وإضافة إلى ما سبق ذكره أن تسمية اليهود تعود إلى اتجاه سياسي وجغرافي بعد حدث عظيم وهام تمثل في انشقاق مملكة داوود وسليمان سنة 932ق/م إلى مملكتين: مملكة إسرائيل الشمالية وعاصمتها " شكيم " ومملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها " أرشليم "، ومن هنا بدأ تاريخ استخدام التسميتين[5].

---

[1] إكرام غانم، المرجع السابق، ص31.

[2] نفسه، ص32.

[3] محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، ط1، دار ضياء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م، ص29.

[4] نفسه، ص ص 29-30.

[5] نفسه، ص27.

## 2- التعريف بالديانة اليهودية:

اليهودية بمعناها اللغوي نسبة إلى اليهود وكما ذكر سابقا التوبة والرجوع والإنابة، وهي ترد في ثلاث صيغ جاءت في القرآن الكريم[1]:

هاد: في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[2].

هد: لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾[3].

هودا: في قوله أيضا: ﴿وَقَالُوا كُونُوْا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

ومن الملاحظ أن تسمية اليهود ذكرت في القرآن الكريم في مواطن الذم والسخط عليهم[5] في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ﴾[6]، وقوله أيضا: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّت أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانْ﴾[7]، وغيرها من المواقف وهذا إن دل على شيء دل على أنهم لقبوا بهذا اللقب، وأطلقت عليهم هذه التسمية بعد أن فسد حالهم، وانحرفوا عن دين الله.[8]

أما في مواطن الرضا فأطلق عليهم بنو إسرائيل، وكذلك في دعوتهم للهداية والطريق المستقيم، وكأنه سبحانه وتعالى يذكرهم بأبيهم يعقوب عليه السلام (إسرائيل) لعلهم يفيقون أنهم أولاد الأنبياء والرسل ونسلهم فيكونون أولى الناس بالإيمان بما أنزل الله على نبيه محمد

---

[1] أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج1، مكتبة العبيكان، دس، ص61.

[2] سورة النساء، الآية45.

[3] سورة الأعراف، الآية،166.

[4] سورة البقرة، الآية،134.

[5] سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1992م، ص36.

[6] سورة التوبة، الآية30.

[7] سورة المائدة، الآية64.

[8] سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص36.

صلى الله عليه وسلم[1]، ونبيه وكليمه موسى عليه السلام، ويشتمل مجموعة من الشرائع والعقائد التي وردت في التوراة لهداية بني إسرائيل وسيرهم على النهج الإلهي الصحيح والقويم[2].

اليهودية: هي دين بني إسرائيل الذي بعث الله تعالى به نبيه موسى، وأنزل عليه التوراة، وقد دعاهم موسى عليه السلام ورباهم على التوحيد والإسلام، ولكنهم انحرفوا عن ذلك وحرفوا كتاب ربهم فأصبح دينهم يسمى اليهودية، وبالتالي كتعريف لليهودية: هو ذلك الدين المحرف الذي دان به بنو إسرائيل بعد خروجهم عن الإسلام الذي جاء به موسى عليه السلام[3].

وتمثل اليهودية judasn في نظر المؤمنين بها عقيدة التوحيد الخالصة في أدق دلالاتها، وهي ليست عقيدة نظرية فحسب بل هي إلى جانب ذلك مجموعة من القواعد العلمية التي تتجسد في الممارسة والفكر والسلوك، إنها العقيدة التي دعا إليها وبشر بها سيدنا إبراهيم عليه السلام[4].

وتقوم الديانة اليهودية على مصدرين: أولهما المصدر الأساسي وهو التوراة ويعرف أيضا بالعهد القديم[5]؛ لتميزه عن العهد الجديد والإنجيل، والعهد القديم مقدس عند اليهود وعند المسيحيين ويعتبر جزءا من الديانة المسيحية، ويسمي كلا العهدان العتيق والجديد الكتاب

---

[1]سعد الدين صالح، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[2]أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، المرجع السابق، ص63.

[3]سفر بن عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، دط، المكتبة الإسلامية، دس، ص87.

[4]عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط1، دار عمار، عمان، 1417هـ-1997م، ص ص 12-13.

[5]يتألف العهد القديم من الكتاب المقدس، أو ما يسمى بالتوراة وبالعبرية توره أي الهدى والإرشاد من39 سفر ويقسم إلى ثلاث أقسام، القسم الأول يتألف من خمسة أسفار( سفر العدد Numbers، سفر التثنية deuleronomy، سفر التكوين Genesis، سفر الخروج Exqdus، سفر اللاوينle viticicus)، وتم تسميتها بكت موسى الخمسة، وسميت باليونانية pentatichus، بنتاتيك أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، اتما القسم الثاني سمي نبييم، أي الأنبياء والثالث كتوبيم (الكتابات والأشعار)، أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، 1972م، ص ص 147-150.

المقدس[1]. أما المصدر الثاني: فهو التلموذ ومعناه التعاليم أو الشرح والتفسير؛ ويشتمل على مجموعة الشرائع اليهودية والشروح والتعليقات على التوراة وضعها علماء اليهود الأحبار والحاخامون بعد المسيح ، فبنوا عليها سننا وآدابا صارت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود لذلك لم يرد أي ذكر للتلموذ[2] لا في الأناجيل ولا في الحوار بين المسيحية والفرق اليهودية كما أنه لم يرد ذكر التلموذ لا في القرآن ولا في ألأحاديث النبوية[3].

وقد شهدت الديانة اليهودية عدة تطورات عبر التاريخ، وتعتبر الفترة الموسوية التي تنسب إلى سيدنا موسى عليه السلام أهم فترات تطور هذه الديانة، فهي الفترة التي أعطت لليهودية قواعدها وأصولها ألأساسية على مستوى العقيدة والتشريع والعبادة واتضحت معالمها وانتظمت في بناء ديني أخلاقي لأول مرة في تاريخ اليهودية[4].

**ثانيا: الوجود اليهودي في الأندلس**

عرفت الأندلس ظهور إثنيات دينية مما ساهمت بتنوع مجالات الحياة المختلفة فيها، فقبل الفتح الإسلامي سيطرت عليها دولة القوط الغربية الذين عرفوا باضطهادهم للطائفة اليهودية، ومع سياسة التسامح الديني التي مارسها المسلمون مكنت الأقليات الإثنية بالعيش في أمن وسلام وسط المجتمع الأندلسي.

---

[1] أحمد سوسة، المرجع السابق، ص147.

[2] يعد كتاب التلموذ عند اليهود جزء من الأحكام الديانة اليهودية، ومعناه التعاليم ، الشرح، التفسير، أو مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحبار اليهود شرحا، وتفسير التوراة استنباطا عن أصولها، وتعني كلمة التلموذ بالعبرية لاماد أي يعلم، ويقسّم إلى قسمين المشنة وهي النص أو المتن التي تمثل مجموعة تقاليد لليهود في شتى نواحي الحياة مع بعض الآيات من كتاب التوراة، والقسم الثاني الجهارا وهي التفسير أو الشرح وهو عبارة عن مجموعة المناظرات والتعاليم التي وضعت في المدارس العليا بعد الانتهاء من وضع المشنة، والتلموذ هو الاسم الجامع للمشنة والجهارا معا، أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص7.

[3] أحمد سوسة، المرجع السابق، ص148.

[4] محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص201.

### 3- اليهود قبل الفتح الإسلامي للأندلس:

اختلفت الأصول التاريخية حول تواجد الجالية اليهودية في الأندلس، فهناك من يرى أنها كانت من فترة حكم إشبان للأندلس، ويؤيد هذا الرأي كل من ابن عذارى والمقري والحميري نقلا عن ابن الرازي حيث قالوا : عندما قام إشبان بغزوته في أليساء قتل فيها ألفا من اليهود وجاع منهم مئة ألف ثم هدّمها وانتقل رخامها إلى الأندلس[1].

وهناك من يقول أنهم تواجدوا خلال فترة حكم الرومان، حيث في سنة 70م استوطنت مجموعة كبيرة من تجار اليهود بعض البلاد الأوروبية قبل أن يهدم الملك الروماني المعبد اليهودي في أورشليم، ولما هدم المعبد شتم الرومان آلافا من اليهود وباعوهم في الأسواق الأوروبية، فثارت الحمية الدينية والعصبية الجالية اليهودية من أجل تحرير إخوانهم العبيد، فقاموا بشرائهم وإطلاق سراحهم، ومنهم بدأت تتشكل الجالية اليهودية في أوروبا وبدأت تظهر الأحياء اليهودية[2].

أما الزعفراني فيوضح أن تواجدهم بشبه الجزيرة الإيبيرية قديم جدا ويعود إلى العهد الفينيقي ، وذلك عندما أقاموا وكالاتهم التجارية على شواطئ البحر المتوسط، حيث حملوا مثل رفقائهم من مملكة يهوذا أو مملكة إسرائيل بضاعتهم ومعتقداتهم، واستمر نشاطهم إلى غاية الاستيطان الروماني أيام سقوط البلاد تحت هيمنة القوط الذين تركوا الطوائف اليهودية تزداد ازدهارا على الأقل[3].

بينما ترى فاطمة بوعمامة أن تواجدهم بالأندلس كان خلال القرن الأول ميلادي[4]، وعندما اعتنق سكانها الديانة المسيحية تدهور وضعهم، ويظهر ذلك في البداية الأولى

---

[1]ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص7، المقري، ج1، المصدر السابق، ص135، الحميري، المصدرر السابق، ص33.

[2]عبد المجيد بحر، اليهود في الاندلس، المكتبة الثقافية، مصر،1970م ص6

[3]حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر أحمد شحلان، ج1، مكتبة النجاح الجديدة، مراكش، 2000م، ص29.

[4]عثر على شواهد لقبور يعود تاريخها إلى القرن الثالث ميلادي، نقشت عليها عبارات باللغة العبرية واليونانية واللاتينية كتلك التي عثر عليها بمدينة طرطوشة ونقشت عليها العبارة التالية " سلام على إسرائيل"، هنا تنام ميلوزا بنت الحبر يهودا

لانتشار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود كمجتمع البيراEl bira سنة 300م، ومجتمع طليطلة عام 589م إذ تم فيها إعلان عدم نقاوة الدم اليهودي. ومن القرارات التي اتخذت تجاههم: عدم السماح لهم بالإقامة أو السكن مع النصارى والكاثوليك أو الاحتكاك بهم أو التزاوج بهم، وكان لهذه القرارات تأثير على مستقبل اليهود بأوروبا، كما كانت بداية لظهور الأحياء اليهودية –Juiveries– أو الجيتود[1].

ذكر عبد العزيز الخالدي نقلا عن المصادر اليهودية أن عددا من العائلات اليهودية الشهيرة في الأندلس تقول أن أجدادهم جاؤوا إليها أسرى مع إشبان في زمن التدمير الأول للهيكل مثل عائلة المؤرخ اليهودي إبراهيم بن داود في أليسانة، والعائلات التي تنسب نفسها إلى النبي داوود عليه السلام في اشبيلية مثل عائلة أبر أبانيل[2]، كما ويقول يهود غرناطة أن وجودهم فيها يرجع إلى زمن نبوخذ نصر وإشبان وأنهم هم الذين سموها بهذا الاسم الذي يعني بالاسبانية القديمة " رمانة "[3].

لقد شكل اليهود عنصرا مهما في العناصر السكانية في مملكة القوط الغربية، فلم يكن وضعهم حسنا فقد ضيق عليهم وعوملوا معاملة سيئة من قبل القوط، وبعد الملك سسبت 612م–621م الملك القوطي الأول الذي وضع القيود على اليهود منذ عهد الملك آلاريك الثاني[4].

أصدرت ملوك القوط عدة تشريعات ضد اليهود وأهمها ما بدأ به الملك آلاريك الثاني Alaric 2، حيث أصدر مجموعة القوانين الرومانية التي نشرها باسم Bravlarun ونصت هذه القوانين على تحريم زواج اليهود بالمسيحيات أو اقتناء عبيد مسيحيين أو الاشتغال في

=وزوجته مريم لتستريحا بين الأحياء، فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 79هـ/1315م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص47.

[1]فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص47.

[2]عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، 92–897هـ/711–1492م، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين – غزة، 2011م، ص29.

[3]الخالدي، المرجع السابق، ص30.

[4]خليل إبراهيم السامري وآخرون، المرجع السابق، ص18.

وظائف الدولة مع امتلاك الحرية الدينية لهم[1]، وكذلك قرارات مجلس طليلية الثالث 587م على إكراه اليهود اعتناق المسيحية، وحرمت على اليهودي أن يشتري عبدا مسيحيا، ولقد ظل هذا التشريع ساريا، وأعيد تطبيقه من قبل ملوك القوط متعاقبين، كما أيد وعزز من قبل مجلس الكنيسة إلى نهاية العهد القوطي[2].

وكان منع اليهود من امتلاك العبيد النصارى لأنهم كانوا أصحاب تجارة وإقطاعات زراعية واسعة وبحاجة ماسة إلى عبيد يخدمونهم، وبذلك تقدموا ريكاريدو لكي يلغي هذا الأمر مقابل دفع المال لخزينة الدولة لكن تم رفض الطلب، وقد نال بهذا الرفض تقدير رجال الدين فبعث له البابا جريجوري الأول رسالة يمتدحه فيها على إخلاصه لعقيدته[3].

لم نجد في الروايات والمصادر التاريخية سبب اضطهاد اليهود ومنعهم من ممارسة أي نشاط تجاري، لكن من المحتمل أن السبب يرجع إلى اختلاف عقيدتهم وتعاطيهم وتعاليهم عن الأديان الأخرى وانغلاقهم على أنفسهم، وكذلك لتآمرهم السياسي وما عرفوا به من خبث وخيانة[4].

بعد كل ما عاناه اليهود أحسوا بالعزلة وتقوقعوا حول الذات، ولم يستطيعوا التخلص من الاضطهاد لأن عقيدتهم رغم عدوانيتها الرافضة للتعامل مع الآخرين لم تكن مصحوبة بروح عسكرية، ومع ذلك استطاعوا أن ينفذوا إلى كل حفرة ومسرب وضمنوا لأنفسهم البقاء في ظل عمليات التصفية المستمرة[5].

---

[1] ابراهيم علي الطارخان، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص166.

[2] خليل إبراهيم السامري وآخرون، المرجع السابق، ص19

[3] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص61.

[4] خليل إبراهيم السامري وآخرون، المرجع السابق، ص19.

[5] أمريكو كاسترو، حضارة الإسلام في إسبانيا، تح سليمان عطار،دار الثقافة، 1953م، ص144.

## 4- اليهود بعد الفتح الإسلامي للأندلس:

### أ-التسامح الديني في الأندلس:

تناولت النصوص الشرعية العديد من الآيات القرآنية التي حثت على ضرورة المعاملة الحسنة مع مختلف فئات أهل الذمة[1]، ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْ﴾[2]، أضف إلى ذلك نهيه عن مجادلة أهل الكتاب والدليل على ذلك ما جاء في سورة العنكبوت لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الذِّينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالذِّي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ(66) اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[4].

بالإضافة إلى ذلك حث الإسلام على عدم التعدي على أموال الناس وطالب بالعدالة، حسب الآيات القرآنية نجد النصارى من بين الأقليات الدينية القريبة للمسلمين، قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلذِّينَ آمَنُوا اليَهُود وَالذِّينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الذِّينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾[5].

ومع سياسة التسامح الديني التي انتهجها المسلمون تجاه الإثنيات الدينية فأحسن معاملة أهل الذمة ودليل ذلك ما ورد في الشريعة الإسلامية قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

---

[1] جرى العرف الإسلامي على تسمية المواطنين الغير مسلمين في المجتمع الإسلامي باسم أهل الذمة أو الذميين، والذمة كلمة معناها العهد والضمان والأمان، وسموا كذلك لأن لهم عهد الله والرسول ﷺ وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا في حماية الإسلام، وأهل الذمة هم أهل العقد قال أبو عبيدة: الذمة الأمان في قولهﷺ: ويسعى بذمتهم أدناهم،يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1413هـ، 1992م، ص7، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1990م، ص113.

[2] سورة البقرة، الآية256.

[3] سورة العنكبوت، الآية46.

[4] سورة الحج، الآية68-69.

[5] سورة المائدة، الآية82.

شَنَآنُ قَوْمٍ أَلَّا تَعْدِلُوا اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[1]، وأيضا قوله: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[2] ، وقوله أيضا: ﴿إِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[3]، وبالإضافة إلى ذلك قال تعالى : ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنِ الذِّينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾[4].

ضف إلى ذلك ما ورد في السنة النبوية من الأحاديث النبوية التي عالجت موضوع أهل الذمة لقوله صلى الله عليه وسلم : << مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لمسيرة لَيوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا>>[5].

من صور التسامح الديني في الأندلس نجد بقاء نظام الكنيسة بعد الفتح ...، لم يتغير كأديرة النساء والرجال، كما احتفظ رجال الدين بملابسهم وأزيائهم، وقد بلغ تسامح المسلمين مع أهل الذمة بعد أن أذنوا لهم بقرع النواقيس مثل: كنيسة جمع القديسيين، فضلَّت الكنائس تؤدي وظيفتها الاجتماعية والدينية[6]، ومع الفتح الإسلامي للأندلس عامل المسلمون أهل البلاد معاملة حسنة وطيبة مع التحلي بالعدل ونبذ القمع والظلم، ولم يجبروا أحدا على الدخول في الإسلام، ولما رأى أهل البلاد حسن معاملة المسلمين شجعهم ذلك على الدخول في الإسلام بعد الاضطهاد الذي تلقوه من القوط[7].

---

[1]–سورة المائدة، الآية8.

[2]سورة الأنفال، الآية61.

[3]سورة التوبة، الآية6.

[4]سورة الممتحنة، الآية8.

[5]البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديانات، تر الكاندهلوي، باب من قتل ذميا بغير جرم، ص3036.

[6]عفاف زلامي، جهود النخبة من أهل الذمة في الأندلس في ترجمة التراث العربي الإسلامي عصر الخلافة 316-422هـ/929-1034م وعصر الطوائف 422-484هـ/1031-1091م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، 2019م ص13.

[7]صالح إدريس محمد، تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1414هـ، ص407.

**ب-اليهود بعد الفتح الإسلامي للأندلس:**

بدأ تاريخ اليهود في إسبانيا المسلمة سنة 711م مع دخول طارق بن زياد مع جيشه واجتيازه مضيق جبل طارق، وكان هذا إيذانا بفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، وفي نفس السنة من على ضفاف Lago de janda دخل طارق وجيشه المكون من اثني عشر ألف مقاتل المعركة وأحرز نصرا على الملك رودريك، وبعد شهر حاصر مغيث الرومي وهو قائد من قواد الخلافة بدمشق (قرطبة) وحبس اليهود نفوسهم في مساكنهم ينتظرون ما تسفر عنه المعركة، وعلى عكس القوط ورجال الدين فيهم فإن اليهود لم يخافوا المحاصرين العرب والأمازيغ بل كانت لهم فيهم آمال، فما حدث في قرطبة حدث في غيرها من المدن الإسبانية المفتوحة، فكان اليهود دوما يتطوعون في مد يد العون للمسلمين في معارك فتوحاتهم[1].

قام المسلمون بعدة فتوحات في بلاد الأندلس وفتحوا مدنا عديدة وكانوا كلما فتحوا مدينة وجدوا فيها يهودا ضموهم إليهم حتى أصبحت عندهم عادة متى فتحوا مدينة ووجدوا فيها اليهود ضموهم إليهم[2]، حيث يتركون في تلك المدينة حامية متكونة من عدد قليل من الجنود أما بقية الجيش فيواصل تقدمه ليفتح بقية المدن، وبطبيعة الحال فإن الاضطهاد الذي لقيه اليهود مع القوط جعلهم يميلون إلى المسلمين الذين وثقوا بهم وأحسنوا معاملتهم، ولذلك رحب اليهود ترحيبا كبيرا بقدوم المسلمين الذين اعتبروهم المنقذ من ظلم القوط[3].

يقول أحمد الطاهري نقلا عن صاحب أخبار مجموعة الطائفة اليهودية التي كانت بالأندلس عند الفتح قائلا: <<بأن الفاتحين إذا لقوا اليهود ببلدة ضموهم إلى مدينة البلد...

---

[1] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص30.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، الصدر السابق، ص101.

[3] عبد الكريم فايزي، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف316-466هـ/929-1095م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019م، ص48

ولم يفعلوا ذلك بمالقة لأنهم لم يجدوا فيها يهودا، وبالمثل جمع مغيث يهود قرطبة فضمهم إليها>>.[1]

وقد عاش اليهود ظل الدولة الإسلامية وفق قوانينهم وقضاتهم دون أن تتدخل الإدارة الإسلامية في شؤونهم، وفي حالة حدوث انفصام بين المسلمين واليهود فإن الأمر يرفع لقاضي المسلمين، كما كان لليهود أماكن خاصة بهم لآداء صلواتهم، وكانوا أحرارا في ذلك لا يعترض لهم المسلمون في شيء مما جعل اليهود يسرعون في الاندماج في الجماعة الإسلامية فاستعربت ألسنتهم وأخذوا لباس المسلمين وأسلم منهم جماعات كبيرة[2].

انتشرت الطائفة اليهودية بشكل ملحوظ في الأندلس نتيجة الهجرة اليهودية من مختلف المناطق للاستقرار في الأندلس، فمنذ الفتح الإسلامي صرف اليهود همهم للهجرة نحوها حتى غدوا يشكلون نسبة مهمة في سكان بعض المدن الأندلسية وبالخصوص أليسانة التي وصفها الإدريسي أنها مدينة اليهود، وهي نفس الصفة التي اتصفت بها مدينة طركوتة، وكثيرة هي القرائن التي تدل على أهميتهم بالعاصمة، والتي احتضنت حسب بروفنسال أكبر تجمع لهم في البلاد.[3]

[1] أحمد الطاهري، عامة قرطبة في عصر الخلافة، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م، ص156.

[2] مصطفى داودي، المرجع السابق، ص147.

[3] أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص157.

## ثالثا: أوضاع اليهود في الأندلس:

### 1-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

### أ-الأوضاع الاقتصادية:

- **النشاط التجاري:**

اهتم اليهود بالتجارة اهتماما كبيرا باعتبارها وسيلة لتحقيق الربح حيث سيطروا على الميدان التجاري للأندلس[1]، ويعود سبب هذه الغزارة النسبية بصورة كبيرة في سجلات جيميزا في القاهرة[2]، وكانت تجارتهم على نوعين: الداخلية والخارجية؛ فالداخلية لم تكن بحجم كبير لأنها بالأساس جاءت لتلبية الحاجة الذاتية، وأما الخارجية فتميزت بالشمولية والاتساع في ربوع الوطن والبلدان الأخرى[3].

بالإضافة إلى ذلك يقول الخالدي أن يهود الأندلس كغيرهم من يهود العالم اهتموا بالتجارة اهتماما كبيرا وعدوها الطريق الأفضل لتحقيق الربح وقد حضّهم على ذلك أحبارهم إذ وضع العالم التلموذي الراب (Rab) شعارا لأبناء ملته بقول " تاجر بمائة فلورين"[4]

ومن الأسباب التي جعلت التجارة اليهودية تنتشر خلال العصر الوسيط هي الحضور اليهودي الشامل والكلي على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وأيضا اتصالاتهم المتيسرة خلال الروابط العائلية والشراكة، بالإضافة إلى ذلك أسلوبهم اللين تجاه المؤسسات المصرفية مما عزز على إقامة شبكة اتصالات تجارية قوية[5].

---

[1] محمد الأمين ولد آن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422-539هـ/1030-1141م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013م، ص111.

[2] كونستيل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تح فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، د س، ص154.

[3] ولد آن، المرجع السابق، ص112.

[4] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص354.

[5] كونستيل، المرجع السابق، ص113.

سيطر تجار اليهود على الحصة الكبرى من تجارة الأندلس خلال الفترة الوسيطية حتى وسط القرن الحادي عشر، وتظهر هذه السيطرة من خلال رسائل الجينيزة، التي تمثلت في حركة النقل بين موانئ الأندلس وبين الدول المجاورة لها[1].

ولقد عمل يهود الأندلس في التجارة الداخلية فشاركوا في نقل وتبادل السلع بين مدن الأندلس، وكانت لهم محلات تجارية في أسواق المدن التي يعيشون فيها[2]، وفي هذا الصدد يقول ابن حزم: ولقد كنت يوما بالمرية قاعدا في دكان إسماعيل بن يونس الطيب الإسرائيلي وكان بصيرا بالفراسة محسنا لها[3].

استفاد اليهود من التجارة إبان حكم الطوائف ومارسوها على خطوط طويلة فتاجروا بالرق وأنواعه[4]، إذ كانوا يجلبون إلى الأندلس أعدادا كبيرة من الفتيان والفتيات الصغار، يشترونهم من شمال إسبانيا وبلاد الفرنجة ثم يعرضونهم للبيع في أسواق الأندلس[5].

وقد جذب الازدهار الاقتصادي الذي تميزت به الأندلس اليهود من مختلف البلدان للمتاجرة معهم، وقد ساعد انتشار اليهود من مختلف بلدان العالم وتعاونهم على نجاحهم في مجال التجارة الخارجية[6].

- **النشاط الزراعي لليهود:**

عندما فتح المسلمون الأندلس حصل الفاتحون الأوائل على معظم الأراضي الزراعية بعد أن قسمت أربعة أخماس بينهم، وبقي خمس واحد في يد الدولة تنفق منه على مصالح المسلمين وفقرائهم[1].

---

[1] كونستيل، المرجع السابق، ص113.

[2] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص355.

[3] ابن حزم، رسائل ابن حزم،ج1، المصدر السابق، ص114.

[4] ولد آن، المرجع السابق، ص113.

[5] أريج بنت عوض بن طريخ الخماش، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. 2016م، ص120.

[6] نفسه، ص121.

لم يحظ اليهود بأراضي زراعية فقبل القرن الثالث هجري التاسع ميلادي لم يكن هناك إمكانية منح اليهود أراض زراعية يستغلونها بسبب ما عاشه اليهود من اضطهاد وتهميش من طرف القوط أنهكهم ماديا وحرمهم من شراء أراض زراعية[2]، لكن من جهة أخرى كان أهل الذمة يملكون معظم الأراضي التي فتحت صلحا في مقابل أداء ما عليها من ضرائب تنفيذا لشروط المعاهدات التي عقدها الفاتحون، وكانت معظم هذه الأراضي تقع في الجهة الشمالية، بالإضافة إلى امتلاك اليهود والنصارى الأراضي في الريف وقيامهم بالتصرف فيها تصرف المُلاك في أراضيهم من بيع وشراء وغيرها[3].

وتناولت كتب النوازل عن امتلاك اليهود للأراضي الزراعية وهذا من خلال ما جاء به ابن السهل في قضيته الثامنة " جنة ابتاعها مسلم من بعض أهل الذمة ثم قام ابن أخي بائعها يدعي أنه كان قد حبسها عليه قبل بيعها"[4].

مارس أغلبية الجالية اليهودية في الأندلس الزراعة، وقد اشتهروا بزراعة أشجار الزيتون بكميات هائلة، فقد اشتهرت اشبيلية بإنتاج الزيتون وزيت الزيتون الذسي كان يصدر إلى العديد من البلدان عبر البر والبحر، وكان اليهود الإشبيليون يعملون في هذا المجال.[5]

ومهما يكن فإن الزراعة وملكية الأراضي لابد أنها تأثرت بالفتن والحروب وخاصة في عصر الطوائف، وكانت في الغالب خطرا على الأراضي الزراعية إما بالحرق أو الإتلاف، كما أن أموال الجباية التي كان يؤديها حكام هذا العصر إلى ملوك النصارى كانت مرتفعة

---

=[1]أريج بنت عوض، المرجع السابق، ص121.

[2]يوسف برحو، المرجع السابق، ص103.

[3]حسن قرفي، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138-422هـ/756-1031م، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م، ص328.

[4]ابن الأصبغ عيسى بن سهل، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تح محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للدول للإعلام، القاهرة، 1980م، ص28.

[5]عبد الكريم فايزي، المرجع السابق، ص120.

ولا بد من أن النصيب الأكبر منها كان يحصل عن طريق الضرائب التي كانت تؤخذ من المزارعين وعلى رأسهم اليهود.[1]

- **النشاط الحرفي لليهود:**

تطورتالصناعة في الأندلس تحت ظل الحكم الإسلامي[2]، فامتهن اليهود العديد من المهن والحرف منذ القدم كخياطة الثياب والصباغة والحجامة والدلالة في الأسواق[3].

أشار ابن عبدون إلى المهن التي يمتهنها المسلمون حيث يقول: << يجب أن لا يحيك مسلم ليهودي ولا نصراني ولا يرني زبله ولا ينقي كنيفة، فاليهودي والنصراني أولى بهذه الصنع لأنها صنع الأرذلين، لا يخدم مسلم دابة يهودي ولا نصراني....>>[4]، وبالإضافة إلى ذلك عمل اليهود في الدباغة فكان في سرقسطة عدد كبير من اليهود عرفوا بالدباغين، وعملوا أيضا في مجال الطين وارتقوا بالأساليب العلمية في العلاج وكشف الأمراض ووصف الدواء[5].

**ب-الأوضاعالاجتماعية:**

إن المعلومات حول هذا الجانب من حياة اليهود قليلة جدا وربما يعود شح المعلومات التاريخية إلى طبيعة اليهود الانعزالية، فقد كانوا يلجؤون إلى العيش والإقامة في تجمعات وأحياء خاصة بهم على الرغم من قيام بعضهم بالسكن ما بين المسلمين في أحيائهم حيث لا يوجد ما يمنع ذلك من الناحية الشرعية عن المسلمين[6].

---

[1] بوسيف برحو، المرجع السابق، ص106.

[2] الخماش، المرجع السابق، ص122.

[3] ولد آن، المرجع السابق، ص179.

[4] محمد ابن أحمد بن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية، تح ليفي بروفنسال، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص48.

[5] ولد آن، المرجع السابق، ص120.

[6] ولد آن، المرجع السابق، ص121.

- **اللباس عند اليهود:**

لا توجد روايات تاريخية تدل على إلزام اليهود في الأندلس بزي خاص منذ فتحها وحتى نهاية عصر الخلافة والطوائف، وفي الكتب العديدة التي كتبها باللاتينية بعض نصارى الأندلس في منتصف القرن التاسع ميلادي لم يذكروا بأنهم ألزموا بزي خاص وعلامات معينة توضع على ملابسهم، وهذا يعني عموما أن أهل الذمة لم يلزموا بذلك خلال تلك المدة[1]، ومن ألبسة اليهود في الأعياد الكسوة وهي من حرير أحمر بضفائر خيوط مذهبة خاصة بالنساء، وكان الرجال يرتدون في مناسبة العيد جبة قصيرة من الأمام طويلة من الخلف مع سراويل وحزام منصوف، ومن ألبستهم الفاخرة في الأندلس القفطان أو لكسْوَ لكبيرة كما كان يسميه اليهود وهي عادةً لباس عرس[2].

- **الطعام عند اليهود:**

يشترك يهود الأندلس مع غيرهم في كثير من العادات الخاصة بالطعام، والتي يقولون أنها تستند إلى تعاليم دينية، ويختلفون عنهم في بعض العادات والأكلات وطرق إعدادها، فهم متفقون على عدم أكل ذبائح المسلمون أو بعض أطعمتهم[3].

ولقد اختلق اليهود كتابا سموه " هلكت شحيطا" ومعناه الذباحة، وكان يتميز بالتشدد في أحكامه ومن أمثلة ما جاء فيه: أنه يتوجب على اليهودي أن ينفخ في رئة الذبيحة حتى تمتلئ هواء ويتأملها فإن خرج منها الهواء فأكلها حرام، كما يتوجب عليهم التحقق من أن أطراف الرئة غير ملتصقة ببعضها وإلا لم يأكلوها[4].

ويبدو أن يهود الأندلس كانوا يولون الطعام اهتماما كبيرا، إذ اشتهرت طبخات معينة نسبة إليهم مثل : لون من فروج يهودي، ولون يهودي نحشو مدفون وحجلة يهودية وغيرها[5].

---

[1] فايزي، المرجع السابق، ص222.

[2] أحمد شعلان، التراث العبري الهودي في الغرب الإسلامي، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005م، ص53.

[3] بوسيف برحو، المرجع السابق، ص89.

[4] نفسه، ص89.

[5] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص285

- **أعياد اليهود:**

لقد حرص اليهود كغيرهم من أفراد المجتمع الأندلسي على الاحتفال بالأعياد وذلك من أجل إظهار الاحتفالات لما لذلك من دور في إثبات الذات وإبراز الخصوصية لطائفتهم لما تمثل من غنى ديني حضاري.[1]

ولليهود أعياد عديدة ومتنوعة منها ما يعتقدون أن التوراة جاءت بها وأخرى محدثة، أما الأولى خمسة أعياد وهي: عيد رأس السنة العبرية، عيد صوماريا، عيد المظلة، عيد الفطيرة وعيد الأسابيع ويسمى عيد العنصرة، وعيد الخطاب، أما المحدثة فأشهرها عيدان هما: عيد الفوز وعيد الحنكة[2].

وذكر آشتور نقلا عن مصادر يهودية أن اليهود كانوا يحبون هذه الأعياد ويؤدون جميع طقوسها بطريقتهم الخاصة، وكانت تقام داخل بيوتهم ومعابدهم مع اصطحاب أولادهم معهم، أما المصادر الإسلامية فلم تذكر أعياد اليهود إلا ما ذكره الأزرق الأندلسي في إجابة عن سؤال وجه إليه عن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يسمونه عيد الفطير ويهدونها لبعض جيرانهم المسلمين فهل يجوز قبولها منهم وأكلها ام لا؟ فأجاب بعدم جواز قبولها منهم[3].

من الملاحظ أن يهود الأندلس مارسوا طقوسهم الدينية بكل حرية مقارنة بيهود العالم الإسلامي الأخرى وهذا من خلال ممارسة مبدأ التسامح الديني والمساواة بين الرعية، فلم يعاني يهود الأندلس تهميشا أو ظلما مثلما عاشوه في فترة حكم القوط.

---

[1] محمد أمين ولد آن، النصارى واليهود ، المرجع السابق، ص129.

[2] عيد رأس السنة ويسمونه رأس هيشا، أي عيد رأس الشهر وهو أول يوم تشرين، وعيد صوماريا ويسمى الكيور وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم ويقتل من لم يصمه، عيد المظلة وهو ثمانية أيام أولها الخامس عشر من تشرين وكلها أعياد واليوم الأخير يسمى عرابا، عيد الفطيرة ويسموته الفصح ويكون في الخامس من نيسان وهو سبعة أيام، أما عيد الأسابيع وهي الأسابيع التي فرضت عليهم الفرائض واكتمل فيها الدين، انظر النويري، ج1، المصدر السابق، ص ص 184-185.

[3] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص ص 287-288.

## 2- الحياة الثقافية:

### أ-التربية والتعليم عند اليهود:

عاش اليهود في الأندلس داخل المجتمع الإسلامي والذي عرف بالعلم والتعلم، فلم يقتصر التعليم على فئات معينة بل شمل معظم أفراده، ومن الطبيعي أن يتأثر اليهود بهذا المجتمع المثقف بعد أن عاشوا قرونا في هذه البلاد قبل مجيء المسلمين بعيدا عن جميع العلوم والآداب[1].

ولقد اتخذ يهود الأندلس البيع كمدارس لتدريس أبنائهم الصغار، مثلما فعل المسلمون الذين تعلموا في المساجد، وكانت الدروس تعقد في مصلى البيعة أو في غرفة إلى جانبيه داخلها، وكان تعليم الصغار في هذا البيع يتم على حساب الطائفة، أما أبناء الأثرياء فكانت لهم مدارسهم الخاصة[2]، وكان أبناء اليهود في الأندلس يتعلمون القراءة والكتابة ومن ثم دراسة التوراة، وتعد دراسة التلمود هي أعلى درجة في مرحة التعليم وهي موجهة أساسا إلى المثقفين ثقافة عالية[3].

وحسب قول حاييم الزعفراني: << يجب أن يبدأ الصبي بتعلم القراءة ( الحروف، الحركات، المقاطع) في سن الثالثة أو الثالثة والنصف على الأكثر، وعندما يصير إلى سن الرابعة والنصف عليه أن يبدأ بأسفار التوراة الأولى فيقرأ منها فقراتها الأسبوعية في موعدها ومرتلا ذلك ترتيلا، وفي سن السادسة والنصف يبدأ بالنظر في أسفار موسى الخمسة " التوراة أو القسم الأول من كتاب العهد القديم " مصحوبة بترجمتها الآرامية التي تعتبر مدخلا إلى لغة التلمود، بعد ذلك ينتقل مباشرة إلى دراسة أسفار الأنبياء وهي القسم الثاني من العهد القديم>>[4].

---

[1] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص385.

[2] مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991م، ص157.

[3] الخماش، المرجع السابق، ص125.

[4] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج1، ص116.

ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة ينكب فيها الطالب على دراسة العلوم في أجلى معانيها، بحيث يدرس الطب في كتب ابن ميمون وابن سينا وجاليتوس وابن رشد، كما يدرس علم الهيئة والفلسفة في كتب ابن عزرا وأبي علي بن الهيثم، والخوارزمي وأرسكو وابن رشد، بالإضافة إلى علم المناظرة والموسيقى[1].

لقد نعم الطلاب اليهود في الأندلس بخير كبير عندما تركوا يتتلمذون على أيدي العلماء والأساتذة المسلمين الذين ذاع صيتهم وبلغ حدا جعل الملك الإسباني ألفونسو الكبير يستقدم عالمين مسلمين من قرطبة ويعهد إليهما تربية وتعليم ولده ولي العهد[2].

**ب-العلوم الدينية:**

كان اليهود في الأندلس يتبعون روحيا يهود المشرق خاصة ببغداد الذين شكلوا مرجعيتهم الدينية واعتمدوا عليهم في الفقه ولم ينفصلوا عنهم إلا بعد ظهور اليهودي جسداي ابن شبروط الذي يعود له فضل استقلال يهود الأندلس عن يهود بغداد[3].

واختار يهود الأندلس قرطبة التي كانت تعج بالعلماء الفقهاء والفلاسفة المسلمين مركزا لإنعاش الدراسات اليهودية، وقد دفعهم إلى اختيار قرطبة كونها مركزا ثقافيا التي كانت تحتوي على مكتبة تحمل آلاف المخطوطات في مختلف العلوم والآداب فأدرك يهود الأندلس خلال القرن الأول من الحكم الإسلامي أن التفقه في اللغة العربية وآدابها هو الطريق إلى وظائف الدولة والسبيل للتقرب إلى الحكام، فدرسوا مختلف العلوم واللغة العربية واللغة العبرية[4].

وبذلك أصبحت قرطبة الموطن الروحي الذي غدا ينافس المراكز العلمية في الفرق ذات الشهرة في العلوم اليهودية، وكان من أشهر ما أنجبته تخرج تلك المدرسة الوزير إسماعيل ابن النغريلة الذي لم تشغله السياسة وشؤون الحكم عن الاهتمام بالدراسات التلموذية فقد ألف

[1] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص117.

[2] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص391.

[3] محمد أمين ولد آن، المرجع السابق، ص153.

[4] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص22.

في هذا المجال كتابا لتفسير التلموذ[1]، وكذلك من بين علماء اليهود الشاعر إسحاق بن غياث الذي ولد سنة 1038م والذي تعلم بمدرسة قرطبة وتخرج منها وأصبح رئيسا لهذه المدرسة وكان صديقا مخلصا لعائلة ابن النغريلة، فلما بلغه خبر وفاته كتب عنه قصيدة باللغة الآرامية[2].

وفي القرن الثاني عشر ميلادي ازدهرت المباحث العلمية اليهودية في الأندلس بنوع خاص ويمكن الاستدلال على ذلك بتعدد المؤلفات، فقد كتب الربي يهوذا اللاوي المتوفى سنة1153م عن الحقيقة والإلهيات في الدين اليهودي، كما وضع ابن عزرا الطليطلي المتوفى سنة 1167م شرحا لنصوص كتب العهد القديم، واشتهر آل كمخي وهم يوسف الأب وكان بقيد الحياة سنة 1160م وابناه موسى وداود اللذان عاشا في أواخر القرن الثاني عشر بشروحهم للعهد القديم والآجرومية العبرية[3] .

**ج-علوم اللغة والآداب:**

إن المكانة التي حظي بها يهود الأندلس في المجتمع الإسلامي مكنهم من ممارسة كافة حقوقهم بكل أريحية مما ساعدهم على الرقي في المستوى الثقافي والاجتماعي فاندمجوا بالمسلمين وتأثروا بهم وأثروا فيهم.

وجد اليهود أنفسهم خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي في وضعية تعدد لغوي، وكانوا في حياتهم اليومية يستخدمون اللغة العربية على غرار المسلمين الذين لا يعيشون معهم، وهذا لا يعني أنهم تركوا لغتهم الأم بل بقيت القراءات التوراتية والصلوات الدينية، وكانت أداة تواصل فيما بينهم ومع الدول الأخرى واستعملت أيضا اللغة الأرمينية ولكن بصورة قليلة[4].

---

[1] محمد أمين ولد آن، النصارى واليهود، المرجع السابق، ص154.

[2] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص61.

[3] محمد أمين ولد آن، النصارى واليهود، المرجع السابق، ص155.

[4] نفسه، ص156.

لما لجأ اليهود إلى اللغة العربية بدأت اللغة العبرية تتراجع وفقدت جزءا كبيرا من شكلها ومعجمها إلى درجة أنه غدا من الصعب التعبير كما يمكن أن تعبر عنه شعوب أخرى بلغتها، وبالتالي تطلب إحياء العبرية وإرجاعها لمكانتها لدى الجالية اليهودية[1].

فلقد كانت الأندلس خلال العصور الوسطى مركزا للدراسات العبرية وتمت ثقافة يهود الأندلس من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة، وقد بدأت حركة بعث الدراسات التلموذية في قرطبة في عهد أبو يوسف حسداي بن إسحاق بن عزرا بن شبروط (333هـ/985م-359هـ/970م) الوزير المعروف لعبد الرحمان الناصر[2].

ومن بين علماء اليهود الذين اشتهروا في اللغة العبرية يهوذا بن داود الذي يسميه بعض كتاب اليهود أبو زكريا بن داود الفارسي بن حيوج وقد وضع نحوه باللغة العبرية، ولهذا لم يلق صدى كبير سوى بين يهود الأندلس، وكذلك ألف ابن جناح 384-441هـ/995-1050م أهم كتبه المسمى بالتنقيح بلغة العرب وعرف لدى المسلمين باسم أبو الوليد مروان بن جناح، أما عند النصارى بيونا (يونس) ومرينوسMerines، وإليه يرجع الفضل في نشأة علم النحو في اللغة العبرية، وهو المعروف في مصطلح علماء يهود الأندلس " بحمل النحو العبري" [3].

بالإضافة إلى ذلك اهتم اليهود بالأدب وكان لهم دور في هذا الميدان خاصة في الشهر الذي بلغ في هذه الفترة حدا يصعب تجاوزه، إذ يعتبر أهم الأمثلة الدالة على الانصهار والتفاعل الثقافي وسط القرن الرابع هجري العاشر ميلادي خاصة في مدينة فركبة، التي كانت المركز العلمي في الأندلس، ويرى أحد الباحثين أن الأدب العبري لم يصبغ بمؤثرات عربية بقدر ما كان متأثرا بآداب شرقية خاصة الفارسية منها، على الرغم من ذلك إلا أن الأدب العبري خلق لنفسه شخصية متميزة[4].

---

[1] محمد أمين ولد آن، النصارى واليهود، المرجع السابق، ص 156.

[2] أنخيل جنثالتبالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م،ص489.

[3] نفسه، ص489.

[4] محمد أمين ولد آن، النصارى واليهود، المرجع السابق، ص159.

يقول حاييم الزعفراني: << يعتبر الشعر العبري عامة والشعر الديني اليهودي خاصة من أكثر الأشكال الأدبية خصوبة وغنى وهو أهم الأنواع الأدبية من حيث إبداع الأدباء اليهود>>[1]، ومن بين الأشعار التي استخدمها اليهود في البحور العبرية أشهرها البيوطيم[2] التي نظمها في قصيدته التي تبدأ بما ترجمته إلى العبرية:

إلهي لا تحاسبني حسب مخطاياي

ولا تكل لي حسب أعمالي

أشملني بفضلك لأحيا

يارب لا تعاقبني على خطايا

وتتكون هذه القصيدة من اثنين وعشرين بيتا كل بيت فيها يبدأ بحرف من الحروف الأبجدية العبرية[3].

وأيضا ابن النغريلة الذي برز في مجال الشعر واللغة حيث قال عنه ابن عذاري: << وكان هذا اليهودي من أهل الأدب والشعر>>[4]، وكذلك قول ابن حزم: << وكان إسماعيل أيضا شاعرا مرموقا، وله ديوان شعر يقال أنه نظم ما يزيد عن ألف وسبعمائة بيت، مقطوعة وقصيدة، ويتناول شعره بعض الموضوعات الدينية>>، ومن قصائده في إحدى خمرياته:

حمراء في لونها عذبة في مذاقها

خمرة أندلسية غير أنها ذائعة الصيت في المشرق

ضعيفة في الكأس ولكن ما إن تخالط اللب

حتى تتحكم في الرؤوس وتميلها[5]

---

[1] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص174.

[2] يسمي اليهود الأشعار الدينية بيوطيم وهي كلمة يونانية استعملت في العبرية للدلالة على الأشعار الدينية التي كان اليهود يرتلونها في المناسبات الدينية، عبد المجيد بحر، المرجع السابق، الهامش1،صت35.

[3] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص34-35.

[4] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، 488.

[5] ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج3، المصدر السابق، ص10-11.

لم يكن بإمكان اليهود أن يعيشوا حياة عادية وبحرية قبل الفتح الإسلامي ولكن اختلفت حياتهم وتمتعوا بالاستقلال وأصبحت لديهم حياتهم الخاصة في جميع الجوانب ومارسوا شعائرهم الدينية دون أي تدخل من المسلمين.

# المبحث الثالث

## اليهود في ظل الدولة الزيرية

## المبحث الثالث: اليهود في ظل الدولة الزيرية

دخل اليهود القصر الزيري واستحوذوا على المناصب العليا وتحكموا في المسلمين وسعوا لنهب أموالهم وخطوا الخطط وخانوا من قدم لهم الأمن والأمان والاستقرار وجعلهم ينعمون بالمال والمنصب والحياة الكريمة رغم سخط الشعب الغرناطي من ذلك، لكن انتقام الصنهاجيين كان شديدا.

### أولا: وصول اليهود إلى البلاط الزيري:

### 1-اندماج اليهود في ظل الدولة الزيرية:

يعد اليهود من بين أبرز العناصر التي تشكل منها المجتمع الأندلسي قبل الفتح الإسلامي وازدادت بعده. وقد قدموا مساعدات كبيرة للمسلمين لتثبيت أقدامهم في الأندلس، وبادلهم المسلمون الاحترام[1] ومنحوهم الحرية الدينية التي ظلوا يحلمون بها لسنين طويلة، وتخلصوا من كابوس الاضطهاد الذي عانوا منه كثيرا[2].

بعد زمن من التفرق والتشتت الذي طال خلال عهد الدولة الأموية غادر اليهود إلى مدن الاستقرار ومن بينها غرناطة[3]، وكان من بين اليهود الذين دفعهم تيار الهجرة شاب يهودي يدعى : "صمويل اللاوي بن يوسف بن النغريلة"، وقد عرفه العرب باسم "إسماعيل بن يوسف بن نغريلة"، وقد هاجر من قرطبة إلى مالقة فوصلها سنة404هـ/1013م، وكان له أثر كبير في حياة يهود الأندلس[4]، والذي وصل إلى منزلة لم يصلها يهودي قبله ولا بعده،

[1]صلاح خالص، اشبيلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص33.

[2]عمر بوخاري، اليهود في بلاط غرناطة، "مجلة القرطاس"، ع3، جانفي، 2017، ص68..

[3]عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص39.

[4]خالدي، المرجع السابق، ص127.

فقد قال عنه ديورانت: << إنه اليهودي الوحيد الذي شغل منصب وزير في دولة إسلامية وحظي بهذا اللقب>>[1].

أما عن طريقة وصوله إلى البلاط الزيري وبالخصوص قصر حبوس بن ماكسن فيذكر عبد المجيد بحر أنه جاءه يوما مولى أبي القاسم بن العارف والي مالقة وطلب منه كتابة طلب ليقدمه للوالي، ولما عرض الطلب على الوالي أعجب بالخط وسأل عن كاتبه فدله عليه وعينه كاتبا له وكان يستشيره في بعض أمور الولاية فذاع صيته بين يهود مالقة وعينوه رئيسا لهم، وقبل موت أبي القاسم قدمه لحبوس الذي أعجب به وبذكائه وجعله مسؤولا عن جباية الضرائب[2].

وفي رواية أخرى ذكر دوزي أن حانوت صمويل كان قريبا من قصر أبي القاسم بن العريف وزير حبوس ملك غرناطة، وكان رجال القصر في الغالب يراسلون مولاهم لعرض شؤونهم، ولكونهم يجهلون فن الكتابة لجؤوا إلى صمويل ليحرر لهم تلك الرسائل التي أثارت إعجاب الوزير وسأل عن منشئها، ولما علم أنه اليهودي استقدمه إليه وخاطبه بقوله: ليس خليقا بك أن تبقى صاحب حانوت وما أجدرك أن تكون كوكبا يسطع لؤلؤه في بلاط الملك، فإذا توفرت على ذلك رغبتك فإني متخذك لي ناموسا خاصا، فتقبل منه وشكره، وصحبه الوزير إلى غرناطة وازداد إعجابه حين تحدث معه في أمور الولاية ورأى أنه شخص نادر الذكاء بعيد النظر، سديد الرأي حتى قال عنه اليهود أن نصائحه كانت بمثابة أقوال صادرة عن إنسان ملهم، يستوحى كلام الله ويستفسره[3].

وما لبث صمويل إلى أن أصبح مستشاره، وكان علما قاله الوزير في نفسه أنه إذا استشار شمويل في شيء فإن صوت الله يسمع ما يشير به[4]، وكانت هذه أول خطوة يخطوها اليهودفي القصر الزيري.

---

[1] ديورانت، قصة الحضارة، تر محمد بدران، ج3، م4، بيروت، تونس، ص52

[2] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص ص 39-40.

[3] رينهارتدوزي، ملوك الطوائف، تر كامل كيلاني، ط1، القاهرة، 1933م، ص ص 23- 24.

[4] ديورانت، المرجع السابق، ص52.

بعد فترة من الزمن توفي الوزير الغرناطي وحل محله اليهودي إسماعيل بن نغريلة، وقد اختلفت الآراء حول كيفية وصوله لهذا المنصب حيث يقول بلكين: << لما توفي أبو العباس ترك بنين وأقام حبوس أكبرهم عوضا عن أبيه، واستعمله مكانه، وكان في الابن صبوة لا يرتبط معها إلى خدمة الرياسة فمكر به اليهودي ولزم خدمة الرئيس... فلم يزل على هذا حتى تمكن>>[1].

أما دوزي فيذكر أنه عندما اقترب أجل الوزير انتهز فرصة عيادة الملك له وأخبره أن النصائح والآراء الرشيدة التي كان يقدمها له لم تكن صادرة عنه وإنما عن اليهودي، فأوصاه أن يتخذه وزيرا له، وعمل الملك بنصيحة وزيره وحل اليهودي محل أبي العباس وأصبح ناموس الملك ومستشاره[2].

كان رأي ديورانت مشابها لدوزي فقد قال : << وأوصى الوزير وهو على فراش الموت أن يخلفه شمويل، وأصبح كذلك عام 1027م>>، فنجد أن العرب قد رحبوا بهذا القرار لأن الدولة عرفت في عهده ازدهارا في جميع النواحي المالية والسياسية والثقافية[3].

**2- شخصية ابن النغريلة**

ولد إسماعيل بن يوسف ابن النغريلة في أواخر القرن العاشر ميلادي، من عائلة غنية[4]، سنة 993م بقرطبة ونشأ فيها[5]، وقد اختلفت المصادر التاريخية حول تسميته[6]، فيذكره ابن عذاري في كتابه البيان بابن نغرالة في قوله: << فأمضى باديس وزيرا له وكاتبا

[1] ابن بلكين، المصدر السابق، ص ص30-31.

[2] دوزي، المرجع السابق، ص24

[3] ديورانت، المرجع السابق، ص52

[4] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص39.

[5] ديورانت، المرجع السابق، ص52.

[6] ابن حزم، الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، تح إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960م، ص7

وزير أبيه إسماعيل ابن نغرالة اليهودي>>[1]، ويتفق معه ابن الخطيب في قوله: <<... كاتبه الإسرائيلي ابن نغرالة>>[2] .

أما دوزي فيذكره بابن نغذلة[3]، وابن النغريلي في ذخيرة ابن بسام[4]، وقد كان يكنى بأبي إبراهيم في مذكرات ابن بلكين حيث يقول: << وكان أبو إبراهيم اليهودي كاتبا بين يدي أبي العباس كاتب حبوس>>[5]، بينما ديورانت يذكره بشمويلهلوي ابن نخيلا[6].

لم يكن ابن النغريلة أندلسي الأصل، بل كان أهله من الطارئين على الأندلس، فهو غريب عنها وعن غرناطة لأنه نشأ بقرطبة واضطرته فتنة البربر إلى الهجرة منها[7].

درس ابن النغريلة التلمود على يد الربان هانوخ، الرئيس الروحي للجالية اليهودية، ثم درس الأدب العربي، بالإضافة إلى العلوم الأخرى التي كانت في عهده[8]، فقد ألف بالعبرية واجتهد في النهوض بالدراسات التلموذية[9].

كان نابغة في علم الفلك والرياضيات واللغات يعرف منها سبعا، حيث ألف عشرين رسالة في النحو معظمها بالعبرية، وعدة مجلدات في الشعر والفلسفة ومقدمة التلمود، ومجموعة من الأدب العبري[10]، مزودا بأنواع مختلفة من الثقافات كالرياضيات والهندسة وعلوم الدين[11].

---

[1]ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص488.

[2]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص230.

[3]دوزي، المرجع السابق، ص23.

[4]ابن حزم، الرد على ابن النغريلة،المصدر السابق، ص8.

[5]عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص30.

[6]ديورانت، المرجع السابق، ص52.

[7]ابن حزم، الرد على ابن النغريلة، المصدر السابق، ص9.

[8]دوزي، المرجع السابق، ص23.

[9]أنخيل جنثالث، بالنثيا، المرجع السابق، ص107.

[10]ديورانت، المرجع السابق، ص52.

[11]ابن حزم، الرد على ابن النغريلة، المصدر السابق، ص11.

قال في وصفه ابن الخطيب نقلا عن ابن حيان أنه كان أكمل الرجال علما وفهما وذكاء ودماثة ومكرا وملكا لنفسه وبسطا من خلقه ومعرفة بزمانه... كتب بالقلمين واعتنى بالعلمين وشغف باللسان العربي وشغل فيه وقرأ كتبه وطالع أصوله[1].

امتهن ابن النغريلة التجارة، فقد كان له محل صغير يبيع فيه التوابل، كما عمل في جباية الأموال وشغل منصب وزير لحبوس وابنه باديس[2]، كما كانت له منزلة خاصة ومرموقة في القصر الزيري في عهد حبوس وازدادت ترفعا في عهد ابنه باديس بعدما أظهر ولاءه في المؤامرة التي دبرت لانتزاع باديس وإجلاس يدير[3] مكانه، ومنذ ذلك الحين صار ابن النغريلة ناصح باديس الأول الذي لا يبرم أمرا دون أخذ رأيه[4].

في سنة 459هـ توفي ابن النغريلة وفاة طبيعية، فجلل اليهود نعشه ونكسوا له أعناقهم خاضعين وتعاقدوه جازعين وبكوه معلنين[5]، وحزنوا عليه حزنا كبيرا لأنهم فقدوا دعامة من دعائم مجدهم، لما قدمه من تضحيات وإعانات لليهود في بيت المقدس وبغداد، وحمل هموم أمته وعمل على انتشالها من الضياع وكان يتفقد أحوالها داخل الأندلس وخارجها[6].

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص438.

[2] خالدي، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

[3] يدير بن حباسة وابن أخ حبوس بن ماكسن، وابن عم باديس، كان له دور في المؤامرة التي دبرت للتخلص من باديس أثناء توليه الحكم بعد وفاة حبوس فالمعلومات التاريخية عن هذه الشخصية شحيحة جدا وهذا ما وقفنا عليه من تعريف، عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص28 -31.

[4] عنان، المرجع السابق، ص127.

[5] ابن الخطيب، ج1، الإحاطة، المصدر السابق، ص439.

[6] عمر بوخاري، المرجع السابق، ص70.

## ثانيا: دور اليهود في سقوط الزيريين:

### 1-الدور السياسي والعسكري لليهود

#### أ-مناصب اليهود ودورهم:

أجمعت المصادر التاريخية واتفقت حول مكانة اليهود واستقلالهم وعلو شأنهم في فترة حكم المسلمين، بداية من فتح الأندلس، والدليل على ذلك ما مارسوه من أنشطة وما بذلوه من مناصب مرموقة لم يكونوا ليصلوها مع غيرهم ولو عمّروا آلاف السنين، ولعل أبرز المناصب الإدارية التي شغلها اليهود في ظل الدولة الزيرية نذكر:

- **منصب الوزارة:**

من المناصب السياسية التي انفرد بها ابن النغريلة وابنه من بين كل يهود غرناطة منصب وزير، فقد لمع نجم إسماعيل ابن النغريلة في هذا المنصب إثر حادثة عادية وذلك بعد أن أعجب الوزير الملك حبوس بخطه وكتاباته ولغته السليمة في كتابة الرسائل، فاستدعاه وعرض عليه أن يكون كاتبه وأسكنه معه في قصره[1].

تولى إسماعيل ابن النغريلة منصب وزير عقب وفاة وزير الملك حبوس الذي أوصاه ونصحه بأن يتخذ اليهودي وزيرا له فقال له: لم تكن النصائح والآراء الرشيدة التي أبديها لك أيها الملك في العهد الأخير صادرة مني، بل كانت وحيا أتلقاه من صمويل ذلك اليهودي الذي آثرت أن يكون ناموسي الخاص، فاقصر نظرك عليه واتخذه أبا لك ووزيرا، أخذ الله بيدك وشد به أزرك وهذا ما فعلة حبوس[2].

ويروي الأمير عبد الله قصة مخالفة للرأي السابق حيث يذكر كيف تمكن اليهودي من تولي منصب وزير في قوله: وكان أبو إبراهيم اليهودي كاتبا بين يدي أبي العباس كاتب حبوس، فلما توفي أبو العباس المذكور وترك بنينا، أقام حبوي-رحمه الله- أكبرهم عوضا عن أبيه وكان الابن صبوة لا يرتبط معها إلى خدمة الرياسة، فمكر به أبو إبراهيم ولزم

[1] عطية القوصي، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، 2001م، ص141.

[2] دوزي، المرجع السابق، ص ص 40-41.

خدمة الرئيس، وصار متى غاب ولد العباس حضر أبو إبراهيم، فيسأل عنه حبوس فيقول معتذرا في الظاهر ومطالبا له في لحن القول: ولد العباس كما ترى صبي يؤثر الراحة وأنت جدير بالإغضاء عليه وأنا عبدك أنوب منابه فمرني بما شئت، فلم يزل على هذا حتى تمكن وظهرت خدمته وسعيه[1].

أما ابن حزم فيقول: فلما توفي أبو العباس خلفه ابنه في الكتابة وكان صغير السن، فأصبحت شؤون الديوان في يد إسماعيل[2]، في حين يكتفي ابن الخطيب بقول أنه كان وزيرا وكاتبا عند والد باديس[3].

لعب إسماعيل بن النغريلة دورا هاما في تغلب باديس على أخيه بعد أن حدث خلاف بينهما حول الإمارة، فناصر اليهودي باديس ومكنه منها بعد أن أقنع أخاه بالتنازل له وعينه باديس وزيرا ردا لجميله[4].

بالإضافة إلى ذلك يعتبر ابن النغريلة منقذ غرناطة من حرب أهلية كادت أن تشب بين باديس وابن عمه يدير، ويعود سبب ذلك الخلاف إلى فترة حكم حبوس والد باديس الذي كان يفضل يدير على ولديه لما كان يتصف به من نباهة وشغف القراءة وغيرها من الصفات الحميدة، وكان يعتمد عليه في الكثير من المهمات، لهذا رأى أهل صنهاجة أن تكون الخلافة له من بعد عمه، فلما تولى باديس الولاية من بعد أبيه وقعت العداوة والخلاف وصار يدير يحرض أهل صنهاجة ووالى بلقين وأخذ يحرضه على قتل أخيه وتآمر هو ومن معه من شيوخ صنهاجة على قتل باديس[5]، يقول الأمير عبد الله : فلما اتفق أعداؤه مع يدير شاركوا في ذلك أبا ابراهيم واجتمعوا في منزله... وتقدم إلى باديس وأخبره الخبر وأتى معه إلى المنزل وقال له: ليس الخبر كالعيان، اسمع بأذنك وع بقلبك، وبهذا الموقف النبيل

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص ص 30-31.

[2] ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص9

[3] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص434.

[4] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص40.

[5] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص120.

لليهودي أيقن باديس ثقته وأمانته وحسن نيته وإخلاصه له، فأصبح لا يقوم بفعل إلا بمشورته والأخذ برأيه[1].

ولما افتضحت القضايا كلها لباديس وطلع إليه أخوه يطلب عفوه وهرب يدير خارج البلدة، وقعت كتب في يد باديس تضمنت أزيد من مائتي رجل من أكابر صنهاجة فغضب عليهم وعزم على قتلهم وشاور أبا إبراهيم الذي أسدى له نعم الرأي وقال له: أرى من الرأي ألا تؤنب أحد على هذه الكتب ولا تعلمهم أنها صارت إليك وأن تحرقها وتخفي أثرها[2]، وبذلك قضى اليهودي بحسن تدبيره على فتنة كادت أن تأتي بآخر الأسرة الزيرية بين مؤيد لباديس ومعارض له.

استطاع إسماعيل ابن النغريلة أن يصل إلى هذه المكانة السامية كأول وزير نال هذا المنصب الحساس الذي قلما يسمع عن رجل يهودي وصل إليه، ولا خلاف في ما أثبته ابن النغريلة من كفاءة وحنكة سياسية، كما وقع عليه الاختيار لتولي منصب وزير[3] لأسباب ذكرها عبد الله بن بلكين في مذكراته وابن حزم في رسائله فالأولى لأنه ذمي غير أندلسي لا تشره نفسه إلى ولاية، وأما الثانية أن غرناطة تعج باليهود فهو أقدر من غيره على جباية الأموال وثالثها حسن مداراته للناس ومهارته في استخراج ما يريده منهم[4].

اكتسب إسماعيل بن النغريلة الجاه والمنصب و المال وحتى الألقاب، فقد أطلق عليه لقب " ناغيد"[5] أي بمعنى رئيس وأمير، وهذا اللقب استحقه لأنه كان أكثر من قدم مساعدات

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص31

[2] نفسه، ص ص 33-34.

[3] عمر بوخاري، اليهود في بلاط غرناطة، المرجع السابق، ص71.

[4] ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص9.

[5] وردت لفظة "ناغيد" في أسفار العهد القديم بمعنى رئيس القصر وكذلك قائد الجيش، وهي تسمية أطلقت على إسماعيل ابن النغريلة، ابن حزم، الرد على ابن النغريلة، المصدر السابق، ص ص 8-9.

وإعانات للجالية اليهودية[1]، كما أنه أثبت كفاية ممتازة في السياسة وهي تزداد شأنا كلما تذكرنا طغيان باديس وجبروته واتجاه الأمور وجهة الفوضى والمؤامرات[2].

لم تختلف سياسة يوسف بن إسماعيل عن أبيه، فقد عمل على كسب ثقة باديس وكان شأنه شأن أبيه، بل ووصل إلى منزلة فاقت مكانة إسماعيل بن النغريلة ووصل للظفر بمنصب وزير في دولة باديس بن حبوس ، وذكر ابن الخطيب الدور الذي مكنه من ذلك بعد أن استخدم حكمته ودهاءه في إرساء قواعد حكم مخدومه، وتجلى الأمر في موقعة إفشال محاولة باديس التخلص من كبار ورجال دولته والفتك بهم[3].

يقول ابن الخطيب في كتابه الإحاطة: << فسولت له نفسه حمل السيف على أهل حضرته جميعا، مستحضرا لهم... ودبر أن يأتي ذلك إليهم عند اجتماعهم بمسجدهم الجامع الأقرب أيام الجمعة، من قوة همومه، وشاور وزيره اليهودي يوسف بن إسماعيل بن النغريلة مدبر دولته الذي لا يقطع أمرا دونه، فنهاه عن فعل هذا الأمر الشنيع وخطأ رأيه فيه، وسعى لإفشال خطته وكان له ذلك، وبذلك استطاع يوسف أن ينفذ رقاب عدد كبير من القطع والقتل>>[4].

**ب-تولي قيادة الجيش:**

إلى جانب تقليده منصب وزير تولى إسماعيل بن النغريلة قيادة جيش غرناطة، حيث قام بعشرين غزوة خلال عشرين عاما، بمعدل غزوة في كل سنة، وربما قد يكون تولى قيادة الجيش في عهد حبوس، وقاد عسكر كل من باديس وحبوس في معاركهم ضد ملوك الطوائف، خاصة مع صاحب مالقة عندما تمكنوا من مها إلى مملكة غرناطة

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص83.

[2] ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق،ص9.

[3] عطية القوصي، المرجع السابق، ص 145.

[4] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص437.

سنة448هـ/1055م، أيضا مع ملوك اشبيلية وقرمونة والمرية، وديوانه يمدنا بمعلومات تاريخية قيمة عن هذه المعارك ويقدم لنا وصفا دقيقا لها[1].

وهناك رأي أخر يقول: لم يرد في قصائده ما يشير إلى أن إسماعيل بن النغريلة قد تولى قيادة الجيش في عهد حبوس، ولكنه ابتداء من سنة 430هـ/1038م أي عهد باديس اشترك في الحملات العسكرية بصورة نشيطة، كما قاد الجيوش الزيرية، وفي إحدى القصائد يقول: << أن عشرات الآلاف من الناس يسيرون ورائي ويطيعونني كما لو كنت والدهم>>[2]، وكل هذه الغزوات التي شارك فيها كتبها في قصائده وكان يرسلها إلى أصدقائه اليهود المنتشرين في العالم وخصوصا في الشرق[3].

وحسب حاييم الزعفراني يرى أنه كان رجل حرب، قاد جيوش حبوس وابنه باديس في حروبهما ضد مملكة وإمارات مالقةوقرمونة ورندة، وناهض الجماعات المتناحرة فيما بينها من أجل السلطة[4].

بالرغم من الدور الذي لعبه ابن النغريلة في المجال العسكري وما حققه من انتصارات في جل غزواته إلا أنه كان سببا في تأزم العلاقات بين باديس وزهير كاتبه أحمد بن العباس حيث حاول هذا الأخير إقناع باديس بإبعاد الوزير اليهودي عن منصبه، فبعث إليه برسالة يبين له فيها الإثم الذي اقترفه بتولية يهودي على رقاب المسلمين ويؤكد أن إبعاده سيؤدي إلى إحلال السلام بين المملكتين في حين أن بقاءه يؤزم العلاقة بين غرناطة ومن حولها من الممالك المتحالفة[5].

رفض باديس إبعاد ابن النغريلة وأرسل رسوله إلى زهير ليقنعه بتجديد معاهدة التحالف بين إمارتيهما ، لكن زهير رفض طلبه. وفي سنة 429هـ/1038م ظهر زهير فجأة في

---

[1] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص ص 148-149.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص87.

[3] عمر بوخاري، المرجع السابق، ص75.

[4] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص47.

[5] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص208.

غرناطة وكان يهدف من زيارته المفاجئة إهانة باديس و إخافته[1]، فاستصغر زهير باديس وطمع في ضم غرناطة إلى مملكته وهيأ نفسه لأخذها منه[2].

اقتحم زهير صاحب المرية بيده حتى وصل باب غرناطة وأخفى باديس امتعاضه من ذلك التصرف المشين، فخرج إليه في جمعة وقد أنكر عليه اقتحامه وعده حاصلا في قبضته، فبدأ بالجميل والتكريم وأوسع عليه وعلى رجاله في الضيافة ما ثبتت طمأنينتهم مريداً معاقبته، واعتبر زهير أن هذا الترحيب ناجم عن ضعف، وأوهمه وزيره عباس بأن باديس لم يقدم على هذا الاستقبال الحار إلا لعجزه عن الوقوف بوجهه[3]، حيث يقول الشنتريني: << ووزيره أحمد بن عباس المعجب التياه يفري الفريّ في تصريح ما يعرّض به زهير إبعادا للقوم، وإغلاظا عليهم>>[4].

توجه زهير ومن معه عائدين إلى المرية، لكنهم فوجئوا بكمين أعده لهم الغرناطيون في أحد الممرات الضيقة بين جبال غرناطة، وتمطن جنود باديس من قتل زهير حاكم المرية، وأسر الوزير أحمد بن عباس ونقله إلى سجن غرناطة، حيث حاول أن يفدي نفسه بمبلغ كبير من المال، كما جاء مبعوث من ابن جهور ليتوسط في الإفراج عنه لكن باديس رفض وقام بقتله متأولا لإثارته الفتنة[5].

سر إسماعيل بن النغريلة بمقتل أحمد بن عباس ومجد هذه المعركة التي شارك فيها بنفسه بقصيدة طويلة شبّه فيها سقوط ابن عباس بتحرير اليهود من قضية هامان، وأرسل القصيدة مع رسالة إلى الطوائف اليهودية في الشمال الإفريقي ليشاركوه الفرحة[6].

---

[1] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص ص209-210.

[2] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 126.

[3] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص128.

[4] ابن بسام الشنتريني، ق1، مج1، المصدر السابق، ص657.

[5] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص210.

[6] نفسه، ص211.

### ج-منصب جباية الأموال:

عمل إسماعيل بن النغريلة في جباية الأموال وجنى منها أموالا كثيرة[1]، وصار بإمكانه تعيين عمال من أهل ملته فاكتسبوا المال والجاه واستطالوا على المسلمين[2]، وقد أشار ابن بسام إلى ذلك لكنه أخطأ بين الأب والابن فقد كان من الأصح وضع اسم الأب في المتن واسم الابن في الهامش حيث قال: وكان أبوه يوسف رجلا من عامة اليهود حسن السيرة لفيهم ، ميمون النقية عندهم، تولى لباديس ولأبيه قبله حبوس بغرناطة جباية الأموال[3].

ويقول عنه إسماعيل العربي: اهتم ابن النغريلة بالشؤون المالية كما اهتم بالأمور السياسية والعسكرية[4]، وأيضا تكلم عبد الله بن بلكين عن ذكائه ودهائه في جمع الأموال حيث قال: لم يكن له بد من مثله أن يجمع الأموال ما يدرك معها الآمال ولم تكن له تسلط على مسلم في حق ولا باطل، ولأن الرعايا أكثرهم بتلك البلدة والعمال إنما كانوا يهودا، فكان يجبي منهم الأموال ويعطيه، فيلقى ظالما منهم إلى ظلمه، يأخذ منهم ما يملأ به بيت المال وإقامة أود المملكة أولى به منهم[5].

تولى إسماعيل نفس المهمة في عهد باديس بن حبوس واتخذ عمالا متصرفين في الأشغال[6] من اليهود فتصرف هؤلاء في كثير من الشؤون الإدارية والمالية[7].

جنى إسماعيل ابن النغريلة أموالا كثيرة من هذه الوظيفة، وبالرغم من ذلك لم يلق الأمر استحبابا من بعض اليهود الذين كرهوه لتسلطه وأخذه أموالا طائلة لا يقدرون على

---

[1] عبدالعزيز الخالدي، المرجع السابق، ص198.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص438.

[3] ابن بسام الشنتريني، ق1، مج1، المصدر السابق، ص766.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص84.

[5] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص32.

[6] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص488.

[7] محمد الأمين ولد آن، المرجع السابق، ص69.

دفعها، كما أنهم رأوا أن يهوديا من داخل غرناطة أولى بالمناصب من شخص خارجها وذلك لأنه كان يعين معه لجباية الأموال يهودا غرباء عن غرناطة[1].

بعد وفاة إسماعيل ابن النغريلة، تقلد ابنه يوسف منصب جباية الأموال من بعد حيث يقول ابن الخطيب: قال صاحب البيان وترك ابنا له يسمى يوسف، لم يعرف ذل الذمة ولا قذر اليهودية، وكان جميل الوجه ، حاد الذهن، فأخذ في الاجتهاد في الأحوال وجمع واستخراج الأموال واستعمال اليهود على الأعمال[2].

يقول عنه ابن عذارى: فأخذ في نفسه بالاجتهاد في الأحوال واستخراج الأموال فازدادت منزلته عند أميره باديس[3]، وقد استطاع بحنكته أن يملأ خزائن باديس ويمكنه من الإنفاق على جيشه وتحقيق مشاريعه وارتفعت مكانته في البلاط الزيري[4].

وقد حقق يوسف نجاحا باهرا في تحصيل المزيد من الأموال لخزينة الدولة وكان يقول لباديس: << أنا رجل ذمي لا همه إلا خدمتك وجمع الدراهم لبيت مالك>>[5].

من خلال مؤامراته وذكائه استطاع نشر سمه في القصر الزيري والوصول إلى المناصب العليا وهذا بعد القضاء على كل عائق صادفه في طريقه وبيده وتحت إمرته كانت تسير دفة الأمور في غرناطة.

**2- دسائس اليهود ومؤامراتهم:**

بالرغم من الأدوار الإيجابية التي لعبها اليهود لإنقاذ الدولة الزيرية ظاهريا من الفتن والحروب والنزاعات وبالأخص ابن النغريلة الشخصية البارزة، ورغم حسن معاملة المسلمين لليهود ومشاركتهم في المال والمنصب إلا أنهم كادوا المكائد ودسوا الدسائس وتآمروا على المسلمين وسعوا لتدميرهم والقضاء عليهم واستغلوا ثقتهم بهم ومن مؤامراتهم ما يلي:

---

[1] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص199.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص439.

[3] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص488.

[4] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص151.

[5] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص214.

**أ-الإحتيال لتولية باديس الحكم:**

إذا أمعنا النظر في الحادثة يتبادر إلينا أنها حادثة عادية نتيجة إخلاص اليهودي لباديس وأمانته والوقوف معه وقفة صاحب حق لأنه الأحق بتولي الخلافة من بعد أبيه حبوس، لكن الأمر لم يكن كذلك ولم تكن مساندة إسماعيل ابن النغريلة لباديس حبا فيه، وإنما كانت خطة مدروسة وضع أسسها اليهودي. ويبين الخالدي أسبابها في قوله: << إن اليهودي كان يخشى تولي يدير الحكم لأنه يعلم خلقه ودينه، ولن يبقي يهوديا على منصب الوزارة لأنه سبق وفعل ذلك، كما كان يخشى تولي بلقين الأخ الأصغر لباديس وبحكم صغر سنه وطيبته سيتدخل رؤساء صنهاجة الذين كانوا يعارضون تولي اليهود المناصب الحكومية وخاصة منصب وزير>>[1].

تمكن باديس من تولي الخلافة بمساعدة ابن النغريلة[2] وبموافقة أخيه أيضا واتخذ اليهودي وزيرا له وكاتبا ورفعه فوق كل منزلة[3]، وبهذا يكون ابن النغريلة وصل لغايته وحافظ على مكانته ومنصبه بعد أن بذل كل ما بوسعه لتولية باديس الحكم، بداية من إقناع حبوس بالتوصية لباديس وكذلك حث بلكين للتنازل لأخيه وأيضا إقناع من استطاع من صنهاجة[4].

ساهم ابن النغريلة في إبقاء باديس في الحكم بعد أن أفشل المؤامرة التي دبرت له حيث يقول ابن حزم: << واتفق حدوث مؤامرة دبرها بعضهم لإزاحة باديس عن الإمارة وشارك فيها إسماعيل لكنه إمعانا منه في طلب الحظوة كشف أمرها لباديس وجعله يسمع ما يقوله المتآمرون>>[5].

---

[1] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق،ص208.

[2] محمد أمين ولد آن، المرجع السابق، ص87.

[3] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص488

[4] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص208.

[5] ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج3، المصدر السابق، 9.

وكان لما قام به اليهودي أثر بليغ في الثقة التي حصل عليها مكنته من استخدام اليهود في الوظائف المختلفة وتحكمهم بالمسلمين[1].

**ب-إبعاد ونفي ابني القروي من القصر الزيري:**

يذكر الأمير عبد الله أنه في زمانه للمظفر أبيه وزيران: ابنا القروي، أحدهما علي والأصغر عبد الله وكانا من قادة العسكر، وإليهم ترجع أمور الفتن، وكان أبو إبراهيم الشيخ يستعين بهما[2]، ولما توفي إسماعيل بن النغريلة كان قد ترك ابنه يوسف الذي جمع له المعلمين والأدباء من كل ناحية، يعلمونه ويدارسونه وأعلقه بصناعة الكتابة ورشحه لخلافته وخدمة ابن مخدومه بلكين تمهيدا للقيام بأعباء الوزارة بعده[3]، وقد أوصاه لطلبها والسعي لها، وعرض عليه الأبواب التي منها يكون حتف كل واحد منهم[4].

وفي الوقت الذي توفي فيها ابن النغريلة كان يوسف لا يزال صبيا، فكره باديس توليته وطلب من علي ابن القروي أن يلتزم خدمة المملكة[5]، فتقرب يوسف من ابني القروي وأغواهما بأمواله الكثيرة التي تركها له والده، فاطمأنا له ونصحا باديس بالاعتماد عليه فقدمه على العمال والجبايات[6]، وفي هذا الصدد يقول عبد الله بن بلكين: "واطباه ولد أبي إبراهيم بالأموال الجسيمة وقال: ليس أرغب إلا أن أكون عبدك وتربيتك ولك الأمر، وأنا كاتب بين يديك،وأقوم بنفقتك كلها ولو كان أهلك عد الحصى، فطمع علي في قوله وكلم السلطان في ذلك ففعل السلطان ما قاله وقدمه على العمال والجبايات"[7].

---

[1] محمد أمين ولد آن، المرجع السابق، ص87.

[2] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص36.

[3] ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص439.

[4] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص37.

[5] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص150.

[6] ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص13.

[7] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص38.

لم يكتف يوسف ابن النغريلة بهذا المنصب، فقد واصل في حيلته وألاعيبه وتحريض باديس وابنه على ابني القروي ولم يهدأ له بال حتى انتزع ما كان بأديهما من أملاك[1]، ولعل أبرزها مدينة وادي آش التي كانت بيد الأخوين، وقد سعى يوسف لأخذها بشتى الطرق، يحدثنا الأمير عبد الله عن الحادثة فيقول أن اليهودي دخل على السلطان وطلب منه أخذ وادي آش من أبناء القروي فقابله بالرفض وأنه لا يريد المفاسدة وهم المتصرفون في خدمتها، فوجد اليهودي السبيل لأخذها وذلك باسم سيف الدولة وقال: لآخذن البلدة من عدو فأضعها في يد سلطان يشكرني عليها، ويرى لي ذلك عن تخدم ونصيحة، وتقرب من سيف الدولة وأقنعه أنه بحاجة إليه وأغواه بالمال بما يفوق مائة ألف، وأنه من الغبن أن يكون الوزراء أغنى من ولي العهد. فتلقى منه القبول وأخبر والده بالأمر وكان لابد من أخذها إذا كان الأمير يريدها، فمصلحته أولى من كل شيء، وقال المظفر لليهودي: الآن وجب أخذها من أولاد القروي[2].

وبهذا يكون اليهودي وصل لمبتغاه ورفع مكانته لدى المظفر وابنه سيف الدولة، وازدادت علاقة المودة بينهما ودامت مدة طويلة، ولم يتوقف عند هذا الحد بل ظل يتعقب ابني القروي حتى نفاهما عما تبقى لهما من أملاك[3].

**ج-مقتل بلكين بن باديس:**

بعد أن انتزع يوسف بن النغريلة من ابني القروي أملاكهم واعتلى المناصب وتقرب من الملك وابنه ندم علي بن القروي ندما شديدا لمسايرة يوسف في بداية الأمر، وعلى طمعه في المال، وأيقن أنه لم تعد هناك أي حيلة تجدي نفعا وتعيد لهما ما فقدوه، واغتاظوا كثيرا من اليهودي وشاركهم في شعورهم بعض رجال الدولة، فقاموا بتحريض بلكين على قتله[4]، فقالوا له: << إن الأموال التي ينعم بها اليهودي ويستأثر بها أنت أحق بها وأولى، وقد أخملك

[1] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص151.

[2] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص39.

[3] ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص14.

[4] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص39.

وأخمل الدولة أجمع، ولو أنك قتلته...>>، وواصلوا تحريضه والكذب عليه بشأن اليهودي حتى تغير عليه[1].

قام اليهودي ببث جواسيسه في كل مكان داخل قصر باديس وصارت تصله أدق أخباره[2]، يقول ابن عذاري: << وكانت له عيون عليه في قصره من نساء وفتيان شغلهم الملعون بالإحسان إليهم والإنعام عليهم لا يخفى عليه شيء من أمور باديس... فلا يكاد باديس يتنفس إلا ويعلم اليهودي ذلك>>[3]، وحين علم بكراهية بلكين ومحاولة التخلص منه دبر له مؤامرة أودت بحياته[4].

وقد قص صاحب البيان القصة فيقول : <<... فدخل اللعين على الفتى وقبل الأرض بين يديه، فقال له ما تريد، فقال له يرغب عبدك منك أن تدخل داري مع من أحببت من رجالك يستشرف العبد بذلك، فدخل إليه، فقدم له ولرجاله طعاما وشرابا وجعل السم في الكأس لابن باديس...>>[5]، ويؤكد الأمير عبد الله الحدث فيقول: << فسولت له نفسه سقيه وكان متمكنا بذلك، لأن أبانا كثير الشرب معه ... فلم يخرج عنه حتى قذف ما في جوفه،واستلقى على الأرض فلم يستطع المشي إلى منزله إلا عن مشقة، ولبث يومين يجود في نفسه حتى مات>>[6]

ولم يعلم باديس سبب وفاته وأخبره اليهود أن جواريه وأصحابه هم من سمموه، وفي يومها قتل باديس من الجواري والفتيان وبني عمه جماعة كثيرة، وخافه أغلبية خدمه ومساعديه ففروا عنه وأقبل باديس على ترابه ليخفف عنه ألمه[7].

---

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص ص39-40.

[2] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص217، ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص440، عنان، المرجع السابق، ص134.

[3] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص488.

[4] عطية القوصي، المرجع السابق، ص145.

[5] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص489.

[6] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص40.

[7] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص489.

### د-مؤامرة يوسف مع ابن صمادح وتسليم غرناطةله (إقامة دولة لليهود):

كانت وفاة ابن باديس مقدمة لحادثة أخطر منها فبانشغال باديس وانطوائه على نفسه ترك المجال لوزيره يوسف بن النغريلة فاستأثر وسيطر على الدولة وبسط على غرناطة وأعمالها نوع من الطغيان اليهودي واستسلام سائر الوزراء والشيوخ إلى هذا السلطان[1].

لم يكن يناوئ يوسف ويحاول مقاومته سوى "الناية" وهو شخصية غامضة أصله من عبيد المعتضد بن عباد، وكان متهما في المؤامرة التي دبرها ضده ولده إسماعيل ففر من اشبيلية والتجأ إلى باديس وخدمه، وعاد إليه ببعض المهام الخطرة ووقع التنافس بينه وبين يوسف وكان الناية يحرض على قتله ويفضي إلى الأمير في ذلك كلما سنحت الفرص، وشعر يوسف بتغير الأمير عليه وبأن منزلته أخذت في الضعف[2].

تآمر يوسف مع صاحب المرية ابن صمادح[3] ليستولي على غرناطة ويتخلص من باديس، ولنجاح هذه المؤامرة طلب اليهودي من باديس تولية أكابر صنهاجة عن غرناطة ويوليهم الولايات بعيدا عنها[4]، أما ابن الخطيب فيوضح بقوله : << ورمى بمداخله ابن صمادح صاحب المرية في تصيير ملك باديس إليه>>[5] بينما يقول الشنتريني : << ووعد جاره ابن صمادح بالمرية أن يقعده مكانه ويخلع على أعطافه سلطانه فسرى إليه ابن صمادح صميم الأموال وجلى عليه وجوه الآمال وإنما كان أراد أن يصل عرش الباديسي بالصمادحي...>>[6].

---

[1]عنان، ع2، المرجع السابق، ص134.

[2]نفسه، ص ص 134-135.

[3]هو يحي بن صمادح، اجلسه بنو عمه التجيبيون مكان أبيه، وكان أبوه أخذ له ببيعتهم فتمت له الإمارة، وسمّى نفسه معز الدولة، وكذلك المعتصم بالله الواثق بفضل الله، وكان أهل الأدب والمعارف وأقام ملكا بمدينة المرية، ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص ص 420-424.

[4]ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص ص 14-15.

[5]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص231.

[6]ابن بسام، ق1، م1، المصدر السابق، ص768.

أجمعت المصادر التاريخية على المؤامرة التي دبرها اليهودي يوسف بن إسماعيل حين تحالف مع صاحب المرية ابن صمادح، لكن اختلفوا في فكرة رغبة يوسف في إقامة دولة لليهود فابن عذاري يقول: << وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة فدس إلى ابن صمادح صاحب المرية في السر أن يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المرية>>[1]، أما عبد المجيد نعنعي يرى أن ابن عذاري قد بالغ في طرحه وذهب بعيدا وأن اليهودي وجد نفسه مضطرا للتعاون مع سيد المرية ومساعدته في الاستيلاء على بعض أراضي غرناطة تقربا منه واسترضاء له لضمان ديمومة نفوذه[2]، وقد أيده ابن حزم في هذا الأمر قال : << بعد أن كثرت المؤامرات وتشابكت الأحوال ... رأى يوسف أنه لا مخلص له إلا في التآمر مع ابن صمادح ليستولي على غرناطة>>[3]

مهما تعددت الآراء والأفكار ووجهات النظر –بالاتفاق أو المعارضة– سيظل ما قام به اليهودي خيانة لباديس يؤكدها عبد الله في مذكراته حيث قال: << فأنف ذلك العبد وخرج فارا على وجهه وهو سكران، يصيح الناس ويقول: يا معشر من سمع بالمظفر قد غدره اليهودي وهذا ابن صمادح داخل في البلدة>>[4]، وقد سهل اليهودي لصاحب المرية الاستيلاء على عدة مواقع هامة في غرناطة[5].

[1] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص489.

[2] –عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص183.

[3] –ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص14.

[4] –عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص54.

[5] –عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص183.

### 3- ثورة صنهاجة ومقتل ابن النغريلة:

#### أ-أسباب الثورة:

تعددت الأسباب التي دفعت بصنهاجة للقضاء على اليهود وقد انتظروا هذا اليوم طويلا لشدة غيظهم مما كان يفعله اليهود في مقدمهم إسماعيل ابن النغريلة وابنه ومن بين هذه الأسباب مايلي:

-المكانة التي وصل إليها ابن النغريلة ( الأب والابن) وتحكمهم بأموال المسلمين وثرائهم على حساب العامة، وإرهاقهم بالضرائب والجبابات واستحواذهم على أرقى المناصب وأعلاها في سلم الدولة الزيرية كجباية الأموال، الوزارة وغيرها[1].

-كان صمويل يسهر على مصالح اليهود ويعنى عناية أبوية بالشبيبة اليهودية، يتفقد رقيقي الحال منهم ويمدهم بما يسد حاجتهم[2].

-كره العرب لابن النغريلة لتطاوله على الإسلام واستهزائه بالمسلمين، وجاهر أنه قادر على أن ينظم القرآن في أشعار وموشحات يغنى به في المجالس والأشواق، كما ألف كتابا يطعن فيه في الإسلام وكتابه الكريم[3]، بالإضافة إلى خدماته الجليلة للأدب العبري فقد نشر باللغة العبرية مقدمة التلموذ[4]، ليس هذا وحسب بل تطاول على الأديان الأخرى حتى أن اليهود غير راضين عنه ويتظلمون من جور حكمه[5]، ولم يقف عند هذا الحد بل تعدى إلى الحدود وأساء إلى كل من العرب والبربر واليهود، وجرح كرامة الجميع بكبريائه وترفعه وإعجابه وزهوه وتبجحه بالآراء اللادينية، فحام حوله الكثير من التشبيه والظنون واستهدفته

---

[1] محمد أمين واد آن، المرجع السابق، ص89.

[2] دوزي، المرجع السابق، ص26.

[3] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[4] دوزي، المرجع السابق، ص26.

[5] ابن حزم، الرد على ابن النغريلة، ص13.

الكثير من الألسنة لاهجة بالخزي ومن بينهم أبو إسحاق الألبيري[1] الذي فضح مكائده واستهتاره بالدين والقيم الإسلامية ومما جاء في قصيدته:

ورخـم فردهـــــــــــــم داره وأجرى إليها نمير العيون

وصـارت حوائـجنا عنـــــــده ونحن على بابه قائمـون

ضحك منـــــــا ومن ديننـــا فإنـا إلى ربنا راجعـون[2]

ورد ابن حزم عن ابن النغريلة في رسالته الموسومة بالرد على ابن النغريلة اليهودي وظل يدافع على دينه وملته مطالبا القصاص من يوسف ابن النغريلة، ونظرا للضجة التي أحدثتها ردود ابن حزم قام أحد اليهود بتكذيب ما ذهب إليه، فلقد تظافرت هذه الأحداث وغيرها على تشويه صورة اليهودي عن الخاصة والعامة الذين ملئوا حقدا وكراهية لليهودي لما علم منه من كيد للإسلام[3].

-كذلك قصيدة أبو إسحاق الألبيري التي أثارت حفيظة المسلمين بغرناطة والتي دفعت بالمسلمين إلى الهياج على يوسف وقومه وأضرمت نار الخلاف بين صنهاجة واليهود، وساهمت إلى حد بعيد بهلاك اليهود، فقد فكانت أبيات هذه القصيدة تخاطب باديس وتحرض على اليهودي وهي كالآتي[4]:

ألا قل لصنهاجة أجمعين يدور الزمان وأسد العريـــن

مقاله ذي مقة مشـــــفق يعد النصيحة زلفى وديـــن

---

[1]هو إبراهيم بن مسعود بن سعد الغرناطي الألبيري الاندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، ولد عام 375هـ/985م، كان شاعرا من غرناطة بالأندلس وقد وقع خلاف شديد بينه وبين باديس بن حبوس وأنكر عليه لإتخاذه وزيرا من اليهود =فنفاه إلى ألبيرة، فألف في منفاه قصيدة أدت إلى ثورة أهل صنهاجة على الوزير اليهودي، وله أكثر من أربعين قصيدة، توفي سنة 460هـ/1068م، أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود التجيبي الغرناطي الألبيري، منظومة أبي إسحاق الألبيري، ط1 مكتبة أكمال،مقديشو، الصومال، 2004م، ص3.

[2]عمر بوخاري، المرجع السابق، ص77.

[3]نفسه، ص78.

[4]مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص155، ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص440، ابن الخطيب أعمال الأعلام، المصدر الصدر السابق، ص231.

لقد زل سيـدكم زلـــــة تقر بها أعين الشامتيـــن
تخير كاتبـــــه كافـرا ولو شاء كان من الأرذلين
فعز اليهود به وانتخـــوا وتاهوا وكانوا من الأرذلين
ومالوا مناهم وجازوا المدى قد جاز ذاك وما يشعـرون
فكم مسلم راهب راغـــب لأرذل قرد من المشركيـــن
وما كان ذلك سعيهـــــم ولكن منا يقوم المعيـــن
فهلا اقتدى فيهم بالأولـــى من القادة الخبرة المتقيـــن
وأنزلهم حيث يستاهلـــون وردهم أسفل السافليـــن
وطافت لدينا بأفواجـــهم غلبهم صغار ودل وهـــون
ولو قلت في ماله أنـــــه كمالك كنت من الصادخين[1]

**ب-وقائع الثورة ونهاية الوجود اليهودي:**

تمكن ابن صمادح من دخول غرناطة وانتزاع واد آش الواقعة شمال شرق غرناطة، واليهودي يمضي قدما لتنفيذ مخططاته، هذا كله وباديس غارق في شرابه، وأهل غرناطة يضطرمون سخطا على اليهودي، فكانت قصيدة الألبيري يومئذ الشرارة التي أضرمت الحريق والقطرة التي أفاضت الكأس[2]، ونمى هذا الأمر إلى رهطه من صنهاجة فراحوا إلى دار اليهودي مع العامة فدخلوا عليه فاختفى في بيت فحم وسود وجهه فقتلوه لمَّا عرفوه وصلبوه على باب غرناطة[3].

ويوضح لنا عنان هذا الحدث فيقول أنه كان جماعة من صنهاجة يترقبون اليهودي بعد حدوث مشادة بينهم وبين حاشيته، فخرج العبد يصيح ويخبر العامة بغدر اليهودي للمظفر، ودخل ابن صمادح البلدة وقامت صنهاجة باقتحام القصبة، فاستعان اليهودي بمولاه باديس

[1]ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص231-231.

[2]عنان، مج2، المرجع السابق، ص135.

[3]ابن الخطيب،الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص440.

الذي لم يتمكن من تهدئة الوضع والسيطرة على غضب الصنهاجيين، فتمكنوا من العثور عليه وقتله وصلبه على باب غرناطة وهجموا على بيوت اليهود وأمعنوا فيهم تقتيلا وتعذيبا[1].

تقول المصادر اليهودية أن المسلمين هاجموا القصر في اليوم التالي وسحبوا جثة يوسف ابن النغريلة عبر شوارع غرناطة وعلقوه بالقرب من باب المدينة، ثم توجهوا إلى دور اليهود وفتكوا بهم ونهبوا دورهم وأموالهم.[2]

أما المصادر التاريخية الإسلامية فتروي قصة هذه الثورة إذ يقول ابن بسام: << فلما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عنه وإراحة عباده وبلاده منه، نذر به أولئك المغاربة فأعلنوا بالصياح وثاروا بالسلاح... فدخلوا من كل باب وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب... وقد استطال الناس على اليهود وقتل منهم يومئذ نّيف على أربعة آلاف، ملحمة من ملاحم بني إسرائيل>>[3]، ويقول المقري: << فثارت آنذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة>>[4].

ويتذكر ابن عذاري ملحمة اليهود في غرناطة بقوله: << وصارت لليهود صولة على المسلمين في دولتهم، إلى ان حدثته نفسه الفاجرة بأشياء أخرجته لضرب رقبته وقتل جملة عظيمة من أهل ملته، وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة، فدس إلى ابن صمادح صاحب المرية في السر أن يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المرية، فنمى هذا التدبير إلى صنهاجة فدخلوا إلى دار اليهودي مع جملة من العامة ، فاختفى في بيت فحم وسود وجهه وتنكر، فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة، ونهبت دورهم ...>>[5].

---

[1] عنان، مج2، المرجع السابق، ص137.

[2] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص226.

[3] ابن بسام الشنتريني، ق1، م1، المصدر السابق، ص769.

[4] المقري، ج4، المصدر السابق، ص322.

[5] ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص489.

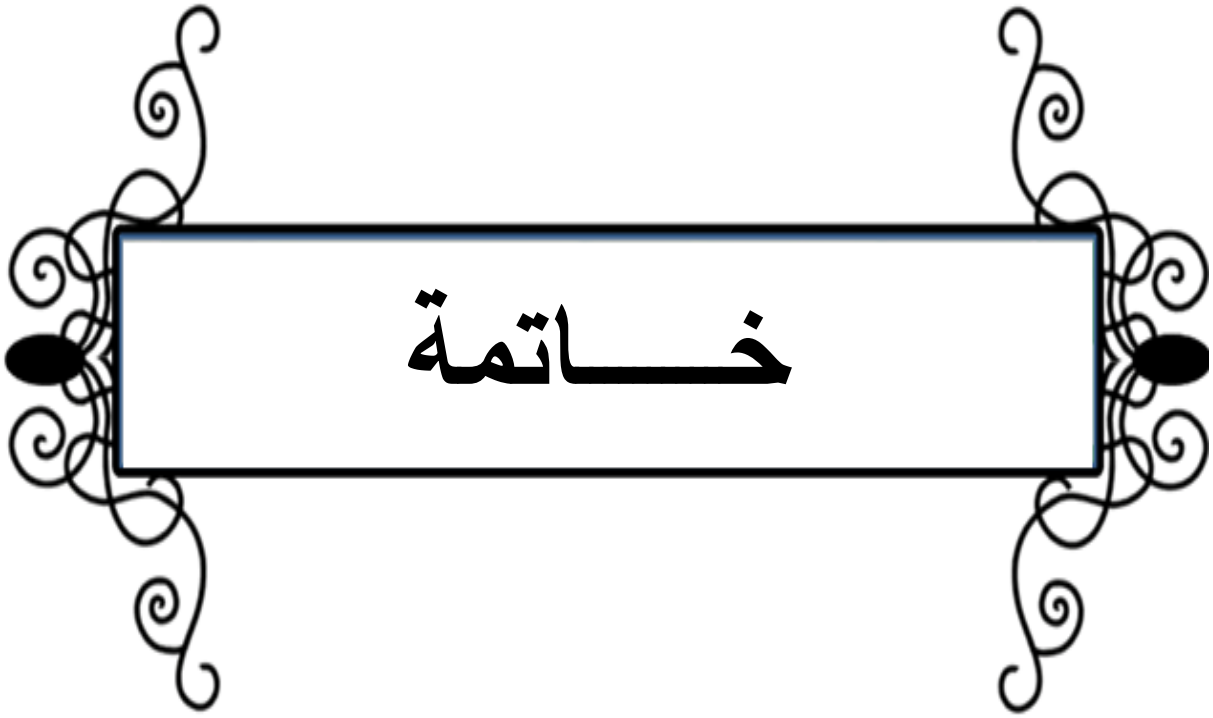
وفي رواية الأمير عبد الله بن بلكين يقول: << وللَّذي أراده الله من هلاكهم في يوم السبت لعشر خلون من صفر سنة459هـ استعمل اليهودي الشراب تلك الليلة مع أقوام من عبيد المظفر، كانوا قد عاقدوه واتفقوا معه، وبعضهم في السر يشنأه فأخبرهم بأمر صمادح فانتدب إليه أحد ممن كان يبغضه وقال له: قد علمنا فأخبرنا عن تسويغك هذه الإنزالات أهو حي مولانا أو ميت، فرد عليه بعض حاشية اليهود وحدثت مناوشات كما سبق وأشرنا لذلك وتسامع الناس وأجمعوا على قتل اليهودي، فتحيل على المظفر وأخرجه للعامة وقال هذا سلطانكم حي ورام باديس تسكينهم فلم يقدر، فهرب اليهودي بنفسه إلى داخل القصر واتبعته العامة حتى ظفروا به وقتلوه>>[1].

وبمقتل يوسف ابن إسماعيل ابن النغريلة ومعظم اليهود في غرناطة، فقد اليهود مركزهم الثاني في الأندلس، وكانوا قد فقدوا مركزهم الأول في قرطبة بانتهاء عصر الخلافة، وانتقل من تبقى من يهود غرناطة إلى اشبيلية التي أصبحت مركزهم الثالث ليهود الأندلس بعد غرناطة.[2]

استطاع ابن النغريلة أن يرفع من شأن اليهود ويغير حالهم جذريا من الأسوء إلى الأحسن ودفع بهم للوصول إلى مناصب لم يحلموا بها وتعتبر هذه الفترة من أزهى وأفضل الفترات التي عاشها اليهود، لكن نهايتهم كانت من نفس العائلة، فولد ابن النغريلة يوسف كان سببا في هلاك الطائفة اليهودية وطردهم من جل مناطق الأندلس.

[1] عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص54.

[2] عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص227.


خـــــاتمة

## خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع " دور اليهود في سقوط الزيريين بغرناطة ( 403-483هـ/1012-1090م) " ومن خلال التمعن في مباحث ومطالب هذا البحث، فضلا عن طبيعة الموضوعات التي طرحت في ثناياه والتي حاولنا فيها الإحاطة قدر الإمكان بموضوعنا المتناول، وقد خلصنا في نهايته إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-أثبت اليهود تواجدهم ببلاد الأندلس و في بقاع العالم المختلفة من إسهاماتهم في شتى ميادين الحياة فقد برعوا في الشعر والأدب وأنشأوا دواوينهم الخاصة .

-ارتكب الأمراء الزيريين خطأ فادحا في إقحام اليهود وتوليتهم المناصب السياسية والإدارية والعسكرية لأن اليهود قد عرفوا في تاريخ البشرية بطبيعتهم الماكرة والمخادعة وعدم ثقتهم بالأجناس الأخرى، فمن غير المعقول أن يسعوا لتطوير دولة إسلامية إن لم تصاحب ذلك مصلحة شخصية.

-أضعف اليهود الدولة الزيرية من خلال مؤامراتهم وإشعال نار الفتنة بين الحكام الزيريين الذين اشتغلوا ببعضهم وتركوا مصالح الدولة وقراراتها السياسية في أيدي اليهود بدل التكافل والتعاون من أجل الحفاظ على استقرار الدولة وازدهارها.

-لا يقع اللوم على اليهود وحدهم فيما حدث للدولة الزيرية من تمزق سياسي والتناحر العرقي والكساد الإقتصادي ، فطمع الأمراء في تولي منصب الحكم وحبهم للمال وطمعهم الكبير كان نقطة ضعف عرف اليهود استغلالها بشكل جيد للوصول إلى مبتغاهم.

- عدم استماع باديس بن حبوس للنصائح التي كان يسديها له كبار صنهاجة وبعض الشعراء وأمراء الدول المجاورة الذين نصحوه بإزاحة اليهودي من منصب الوزارة، وكذلك غياب المشورة في البيت الزيري والثقة العمياء في غير المسلمين.

-انغماس باديس بن حبوس في شربه خاصة بعد وفاة ولده وعدم الانتباه لما كان يحيكه ويخطط له ابن النغريلة خفية عنه وهدفه للوصول الحكم وإقامة دولة لليهود تحت أنقاض الدولة الزيرية.

–منصب الخلاف يحتاج إلى شخصية محنكة في المجال السياسي وبدراية شاملة لكل صغيرة وكبيرة وهذا ما كانت تفتقده شخصية باديس الذي لم يتمكن من المحتفظة على الدولة.

–اليهود أضعفوا الدولة الزيرية لفترة من فترات حكمها لكن لم تسقط بسببهم أو على يدهم وإنما كان سقوطهم على يد المرابطين.

# الملاحق

# الملاحق:

## الملحق رقم (01): أمراء الدولة الزيرية في المغرب[1].

| الأمير | فترة حكمه |
|---|---|
| زيري بن مناد | 360-364هـ/970-974م |
| يوسف بن زيري بن مناد الملقب بـ: (بلقين) | 361-373هـ/971-983م |
| منصور بن يوسف بن زيري بن مناد الملقب بـ: (أبا الفتح) | 374-386هـ/984-996م |
| باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد الملقب بـ: ( أبا مناد) | 386-406هـ/996-1015م |
| المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد | 406-454هـ/1015-1062م |
| تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد | 454-501هـ/1063-117م |
| يحي بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد | 501-509هـ/1107-1115م |
| علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد | 509-515هـ/1115-1121م |
| الحسن بن علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيري بن مناد | 515-543هـ/1121-1148م |

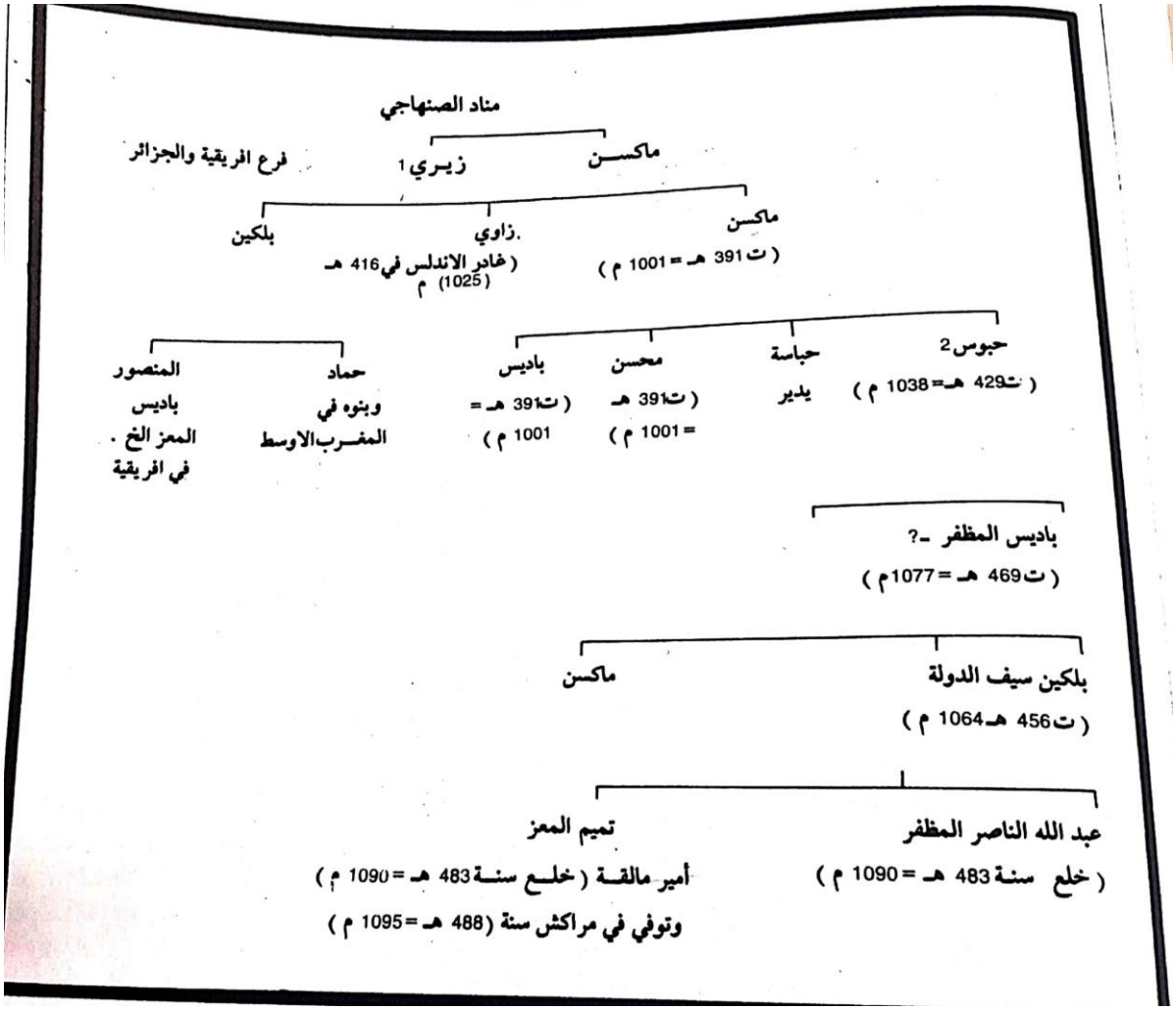
[1]ابن عذاري، ج1، المصدر السابق، ص352، يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ،2009، ص147،مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص ص 75، 82

## الملحق رقم (02): أمراء الدولةالزيرية في الأندلس[1].

| الأمير | فترة حكمه |
|---|---|
| زاوي بن مناد الصنهاجي | 403-410هـ/1012-1019م |
| حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد | 410-429هـ/1019-1037م |
| باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد | 429-465هـ/1037-1073م |
| عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد | 465-483هـ/1073-1090م |

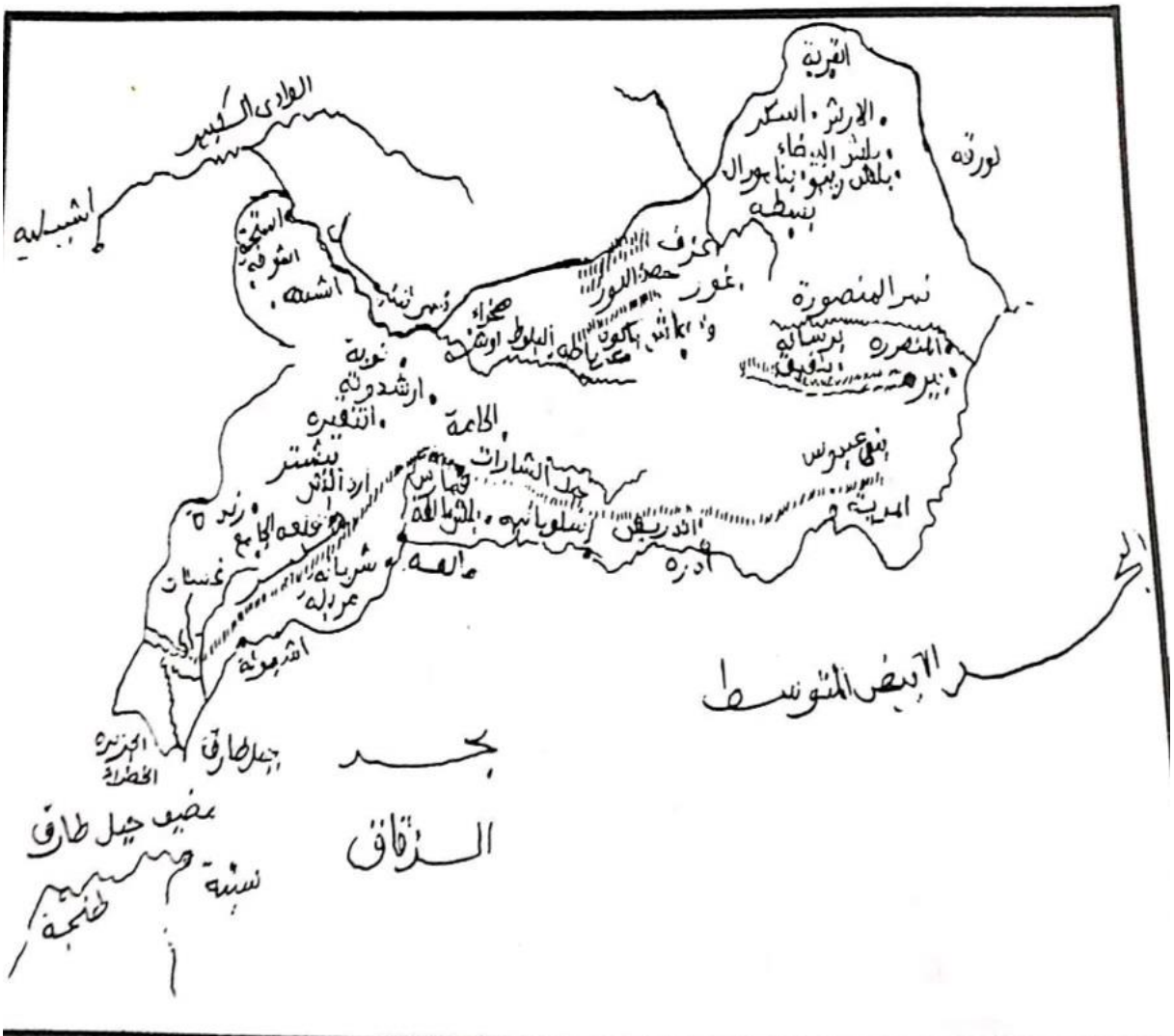
[1] مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص ص 83-171،ميلود بن حاج، دول البربر في تاريخ المغرب والأندلس من ظهور الدولة الزيرية إلى سقوط دولة المرابطين 362-541هـ/973-1147م، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة الشهيد زيان عاشور، الجلفة، م5، ع4، 2020م، ص471

## الملحق رقم (03): شجرة نسب بني زيري ملوك غرناطة[1]




[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 195.

## الملحق رقم (04):خريطة دولة بني زيري[1]




ـ خريطة دولة بني زيري

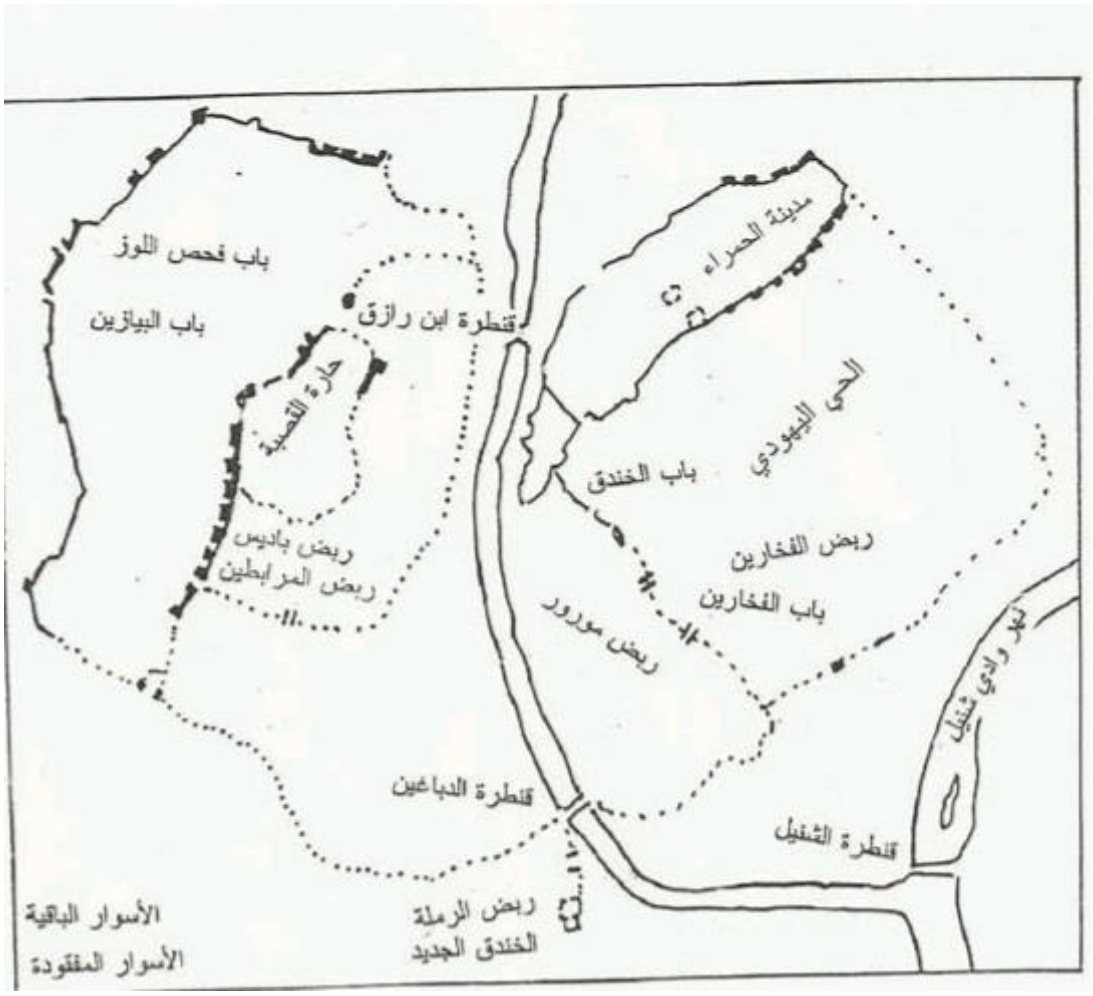
[1]إسماعيل العربي، المرجع السابق.

## الملحق رقم (05): خريطة الاندلس خلال عصر الطوائف.[1]

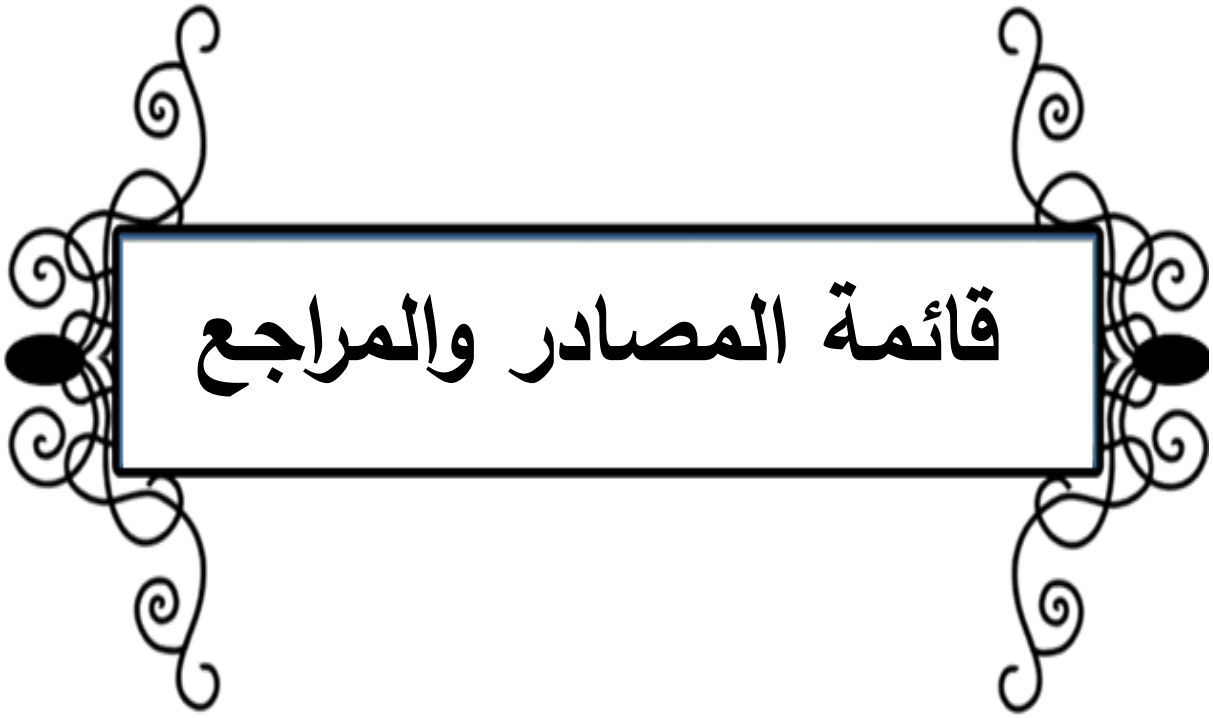



[1] حسين مؤنس، أطس التاريخ، ط 1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة 1987، ص173.

**الملحق رقم (06): غرناطة في العهد ويظهر فيها موقع الحي اليهودي.[1]**




[1] الخالدي،المرجع السابق، ص 507.


قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع:

**أولا : المصادر**

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف

**المصادر باللغة العربية:**

1) ابن الاثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ) ،تح محمد يوسف الدقاق ،ط1،ج7،دار التب العلمية ،بيروت –لبنان، 1987م.

2) ابن الاصبع عيسى بن سهل ،وثائق في أحكام قضاة أهل الذمة في الاندلس ،تح محمد عبد الوهاب خلاف ،المركز العربي للدول للأعلام ، القاهرة ،1980م.

3) ابن الخطيب عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين (ت 776هـ)،اللمحة البدرية في الجولة النصرية ،تح محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية ،القاهرة ،1347هـ.

4) ابن الخطيب عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام ،دار البيضاء ،دار الكتاب ،1964م.

5) ابن الخطيب عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين ،الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ،ج1،ج3،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،2007م.

6) ابن الخطيب عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين ،أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،تح ليفي بروفنسال ،ط2،دار المكشوف ،بيروت ،1956م.

7) ابن حزم الاندلسي ،الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى ،تح احسان عباس ،مكتبة دار العروبة ، القاهرة ،1960م.

8) ابن خاقان ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي(ت529 هـ) ،قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ،تح حسين يوسف حربوش ، ط1، مكتبة المنار ،الاردن ،1989م.

9) ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ-1406م)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،مراجعة سهيل زكار ،ج6،دار الفكر،بيروت-لبنان،2000م.

10) ابن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بكر (ت681هـ)،وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ،تح احسان عباس ،مج1،دار صادر ،بيروت ،11978م.

11) ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب ،ج2، دار المعارف ،مصر ،1955م.

12) ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب ،تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ،ج2،دار الغرب الاسلامي ،تونس ،1334هـ - 2013م.

13) أبي الدينار ابن عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ،المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية ،1286هـ.

14) أبي الفداء عماد الدين اسماعيل (ت732هـ)،المختصر في أخبار البشر ،ط1،ج2، المطبعة الحسينية المصرية .

15) الالبيري أبي اسحاق ابراهيم بن مسعود التجيبي الغرناطي ،منظومة أبي اسحاق الالبيري ،ط1،مكتبة أكمال ،مقديشو ،الصومال ،2004مز

16) الاندلسي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)،جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1382-1962م.

17) البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)،معجم البلدان ،ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،دار الصادر ،بيروت ،1977م.

18) البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739)،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،مج2،ط1، تح محمد البخاري ،دارالجيل ،بيروت – لبنان ،1412هـ-_ 1992م .

19) البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت279هـ/892م)،تح شوقي أبوخليل، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1997م.

20) بلكين عبد الله ،مذكرات الامير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة 469-483هـ المسماة بكتاب التبيان ،تح ليفي بروفنسال ،دار المعارف ،مصر،1955م.

21) التجيبي محمد ابن أحمد بن عبدون ،ثلاث رسائل أندلسيه ،تح ليفي بروفنسال ،منشورات المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ن القاهرة ،1955م.

22) التلمساني أحمد بن محمد المقري (ت1041هـ/1637م)،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تح احسان عباس ،ج1،دار الصادر، بيروت ، 1408هـ – 1988م.

23) الحميدي ابي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ،تح بشار عواد معروف ،ط1ندار الغرب الاسلامي ، تونس ،1429هـ-2008م.

24) الحميري محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تح احسان عباس ،ط1،ط2،مكتبة لبنان ،بيروت ،1975م،1984م.

25) الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 344هـ)،مختار الصحاح ،تح يوسف الشيخ محمد ،ط5،المكتبة العصرية الدار النموذجية ،بيروت ،1990م.

26) الرشاطي أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي و ابن الخراط أبي محمد عبد الحق عبد الرحمن الاشبيلي ن اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار، تح مجد سالم هاشم ،ط1ندار الكتب العلمية ، بيروت، 1420هـ- 1999م.

27) الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق1،ق4،مج1،ط1،تح احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،1979م.

28) الشهرستاني ابي الفتح محمد عبد الكريم ابن بكر أحمد (ت547هـ)،الملل والنحل ،تح عبد العزيز محمد عبد الوكيل ،ج2،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر وتوزيع ،القاهرة ،1387هـ_1967م.

29) الفاسي علي ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،1972م .

30) القرطبي أبوعبد الله محمدبن أحمد الانصاري ،الجامع للأحكام القران،ط2،ج1،دار الكتب المصرية ،القاهرة،1384هـ-1964م.

31) المراكشي عبد الواحد،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ط1،مطبعة الاستقامة ،القاهرة،1368هـ-1949م .

32) المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد ،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ط1،مكتبة مديولي ،القاهرة ،1991م .

33) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ،تح ابراهيم الابياري ،ط1،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ،بيروت ،1989م.

34) مؤلف مجهول،مفاخر البربر ،تح عبد القادر بوباية ،ط1،دار ابي رقراق ،الرباط،2005م.

35) النويري أحمد بن عبد الوهاب ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح عبد المجيد ترجيني ،ج24،دار الكتب العلمية، بيروت.

**المصادر باللغة الأجنبية:**

1) Simonet,descrepction,delreino de Granada, madrid in prentanacional, 1860.

**ثانيا: المراجع (العربية والمعرّبة)**

1) أحمد محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ط1، دار البيضاء للطباعة والنشر، القاهرة 1995م.

2) أرزقي فراد محمد ، القوى المغربية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف القرن 5هـ/11م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3) أوليفياريميكونستيل ، التجارة والتجار في الأندلس، تح فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، د س ن.

4) بالنثيا أنخيل جنثالت، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م

5) بحر عبد المجيد ، اليهود في الاندلس، المكتبة الثقافية، مصر،1970م.

6) بوعمامةفاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 79هـ/1315م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

7) حسنمحمد عبد الغني، موسى بن نصير فاتح الأندلس، دار المعارف، مصر، 1957م.

8) الحوالي سخر بن عبد الرحمان، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، المكتبة الإسلامية.

9) الخالدي عبد العزيز، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، 92-897هـ/711-1492م، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين – غزة، 2011م.

10) خالص صلاح، إشبيلية في القرن الخامس هجري، دلر الثقافة، بيروت، 1965م.

11) الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1992م.

12) ديورانت، قصة الحضارة، تر محمد بدران، ج3، م4، بيروت، تونس.

13) دوزيرينهارت، ملوك الطوائف، تر كامل كيلاني، ط1، القاهرة، 1933م.

14) داودي مصطفى ، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2012م.

15) أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ط1،ج1، مكتبة العبيكان، دس.

16) الزعفراني حاييم ، يهود الأندلس والمغرب، تر أحمد شحلان، ج1، مكتبة النجاح الجديدة، مراكش، 2000م.

17) روجي إدريس هادي، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، ج1، ط1،تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

18) سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية بقرطبة، دار المعارف، بيروت– لبنان، 1961م.

19) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م.ذ

20) سوسة أحمد، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م.

21) أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، 1972م، ص ص 147–150.

22) عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91-897هـ/710-1492م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1423هـ/2002م.

23) شعلان أحمد، التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، ط1، ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006م.

24) صالح سعد الدين، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط2، دار الصفا، القاهرة، 1410هـ/1990م.

25) الطاهري أحمد، عامة قرطبة في عصر الخلافة، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.

26) الطارخانإبراهيم علي، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

27) أحمد محمد الطواخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1996.

28) طويل مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر403-483هـ/1012-1090م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1414هـ-1994م.

29) إسماعيل العربي، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

30) بن عميرة محمد ، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، الجزائر،1985م.

31) عنابي محمد زكرياء ، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة، 1999م.

32) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ.

33) محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول من الفتح إلى عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

34) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر، مصر، 1999م.

35) حسن قرفي، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138-422هـ/756-1031م، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م.

36) القوصي عطية، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، 2001م.

37) كاسترو أمريكو ، حضارة الإسلام في إسبانيا، تح سليمان عطار،دار الثقافة، 1953م.

38) مؤنس حسين، فجر الأندلس، دراسة تاريخية (الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-766م، ط1، دار المناهل، بيروت- لبنان، 2002م.

39) مؤنس حسين، أطلس التاريخ، ط 1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة 1987.

40) مسعد سامية مصطفى محمد، الحياة الاقتصادية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 إلى 620هـ/1092-1223م، ظ1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.

41) المعاضيدي إكرام غانم هاشم يحي، عصمة الأنبياء في الأديان السماوية الثلاثة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

**ثالثا: الرسائل الجامعية والأطروحات:**

1) برحو بوسيف، اليهود في غرناطة في عهد بني زيري( القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث،تخصص تاريخ وحضارة، المغرب الإسلامي، إشراف عبد الحق شرف، قسم العلوم الإنسانية، تاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م.

2) بولعراس خميسي، الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-479هـ/1009-1086م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف مسعود مزهودي، ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.

3) جميات أحمد، مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د سامية أبو عمران، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012م.

4) حماد آلاء، الأحوال الإدارية في سلطنة غرناطة من خلال مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، أطروحة دكتوراه، آداب في فلسفة التاريخ الإسلامي، إشراف د صالح ابراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2012م.

5) زلامي عفاف، جهود النخبة من أهل الذمة في الأندلس في ترجمة التراث العربي الإسلامي عصر الخلافة 316-422هـ/929-1034م وعصر الطوائف 422-484هـ/1031-1091م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019م.

6) الشرباتي نافزة ناصر، اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، إشراف حسين فليفل، جامعة الخليل،2007م.

7) بن طريخ أريج بنت عوض، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2016م.ذ

8) فايزي عبد الكريم، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأشير المضمومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف 316-466هـ/929-1095م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف،2019م.

9) عليش ناصر، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403-483هـ/1018-1090م، رسالة مقدكة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، إشراف محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013م.

10) كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991م.

11) لبزة محمد، أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا 408-547هـ/1017-1252م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف أحمد شريفي، قسم اللغة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر1، يوسف بن خدة، 2013-2014م.

12) محمد صالح إدريس، تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتحالإسلامي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، السعودية، 1414هـ.

13) ولد آن محمد الأمين، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422-539هـ/1030-1141م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013م.

**رابعا: المجلات والمقالات**

1) بوخاريعمر،اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف410-467هـ/1019-1074م، مجلة القرطاس، ع3، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017م.

2) بوخاري عمر، زاوي بن مناد وتأسيس إمارة غرناطة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م.

3) برحو بوسيف،الأسرة الزيرية الحاكمة في غرناطة، مجلة العبر للدراساتالتاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022م.

4) الشواوةفتحي يوسف، خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية بين الحقيقة والأسطورة، دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الدراسات العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت.


الفهرس

# الفهرس:

**المقدمة:** _____ أ

**مبحث تمهيدي: مملكة غرناطة وقيام الدولة الزيرية** _____ **9**

**أولا: لمحة تاريخية عن غرناطة:** _____ **9**

1- أصل التسمية: _____ 9

2- الموقع الجغرافي: _____ 11

3- المجتمع الغرناطي: _____ 14

أ-العرب: _____ 14

ب-البربر: _____ 17

ج-الأندلسيون: _____ 18

د-أهل الذمة: _____ 19

**ثانيا: الزيريون في بلاد المغرب:** _____ **21**

1- أصلهم ونسبهم: _____ 21

2- دولة بني زيري: _____ 22

**المبحث الأول: قيام دولة بني زيري في غرناطة** _____ **26**

**أولا: الأوضاع الممهدة لقيام الزيريين:** _____ **26**

1- أسباب انتقال الزيريين إلى الأندلس: _____ 26

2- الفتنة البربرية: _____ 30

**ثانيا: الدولة الزيرية في غرناطة** _____ **34**

1- تأسيس الدولة: _____ 34

2- أمراء الدولة الزيرية في الأندلس: _____ 36

أ-زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي(403 -410هـ/1012-1019م): _____ 36

ب-حبوس بن زيري بن مناد( 410-429هـ/1019-1037م): _____ 41

ج-باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد (429-465هـ/1037-1073م): ____ 43
د-عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد (467-483هـ/ 1074-1090م): _____ 46

**المبحث الثالث: الوجود اليهودي في الأندلس _____ 51**

**أولا: اليهود واليهودية. _____ 51**

1- اليهود أصلهم ونسبهم: _____ 51
2- التعريف بالديانة اليهودية: _____ 54
3- اليهود قبل الفتح الإسلامي للأندلس: _____ 57
4- اليهود بعد الفتح الإسلامي للأندلس: _____ 60
أ-التسامح الديني في الأندلس: _____ 60
ب-اليهود بعد الفتح الإسلامي للأندلس: _____ 62

**ثالثا: أوضاع اليهود في الأندلس: _____ 64**

1- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: _____ 64
أ-الأوضاع الاقتصادية: _____ 64
ب-الأوضاع الاجتماعية: _____ 68
2- الحياة الثقافية: _____ 70
أ-التربية والتعليم عند اليهود: _____ 70
ب-العلوم الدينية: _____ 71

**المبحث الثالث: اليهود في ظل الدولة الزيرية _____ 77**

**أولا: وصول اليهود إلى البلاط الزيري: _____ 77**

1- اندماج اليهود في ظل الدولة الزيرية: _____ 77
2- شخصية ابن النغريلة _____ 79

**ثانيا: دور اليهود في سقوط الزيريين: _____ 82**

1- الدور السياسي والعسكري لليهود _____ 82

أ-مناصب اليهود ودورهم: _____ 82
ب-تولي قيادة الجيش: _____ 85
ج-منصب جباية الأموال: _____ 88
2- دسائس اليهود ومؤامراتهم: _____ 89
أ-الإحتيال لتولية باديس الحكم: _____ 90
ب-إبعاد ونفي ابني القروي من القصر الزيري: _____ 91
ج-مقتل بلكين بن باديس: _____ 92
د-مؤامرة يوسف مع ابن صمادح وتسليم غرناطة له (إقامة دولة لليهود): _____ 94
3- ثورة صنهاجة ومقتل ابن النغريلة: _____ 96
أ-أسباب الثورة: _____ 96
ب-وقائع الثورة ونهاية الوجود اليهودي: _____ 98

**خاتمة 101**

**الملاحق: _____ 103**

**قائمة المصادر والمراجع: _____ 110**

**الفهرس: _____ 123**

**الملخص:**

استطاع الزيريين تأسيس دولة في بلاد المغرب، وقد انتقلوا إلى الضفة الأخرى تحت ضغط مجموعة من الظروف والأسباب، وعند الوصول إلى الأندلس وقع اختيارهم على غرناطة لإقامة دولتهم بعد فتن وحروب عرفتها الأندلس عرفت بالفتنة القرطبية، حيث كانت غرناطة تتميز عن باقي الإمارات بكثرة اليهود فيها، فتمكن أحدهم من الوصول إلى أرقى المناصب وهو منصب وزير، وكان لهذا الأمر نتائج إيجابية على اليهود الذين تمتعوا بحياة مستقرة ونعموا بالأمن والأمان، ونتائج سلبية على عامة السكان واختلال الدولة بسبب المؤامرات وما زرعوه من فتن في القصر الزيري أدى إلى تفككها وضعفها ، وبالرغم من ذلك تبقى الدولة الزيرية من أهم إمارات عصر الطوائف والتي عمرت من 403-448هـ/1012-1090م

الكلمات المفتاحية: بني زيري، اليهود، الأندلس، غرناطة، دول الطوائف

**Summary:**

The Zirids were able to establish a state in the Maghreb,and they moved to the other bank under a series of circumstances and reasons. When reaching Andalusia, they chose Granada to establish their state after the strife and the wars that Andalusia knew, which known as the Cordoban strife, because of the huge number of Jews in Granada. One of them could reach a high position, a minister. This position had a positive effect on Jews, they were living in security and safety, but it effected negatively on the general population and the imbalance of the state because of the conspiracies and the strife they caused in the Zirid palace that led to its disintegration and weakness. But, despite of all that, The Zirid state was one of the most important emirates of the era of denominations, which existed from403-483/1012 -1090